فتياتنا وضناة
أترحم
قصص واقعية لنساء وفتيات سقطن في شباك الرذيلة
إعداد خالد أبو صالح
 حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
1425 هـ - 2004 م

مدار الوطن للنشر الرياض

هاتف: 77654 (5 خطوط) فاكس: 77677
فرع السويدي: هاتف: 77167 - فاكس: 77277
المنطقة الغربية: 0504123198
المنطقة الشرقية والرياض: 0504123268
المنطقة الشمالية والقصيم: 0504123778
المنطقة الجنوبية: 0504123777
توزيع الخيري: 0504123680
التسويق والعارض الخارجية: 0504123528

pop@dar-alwatan.com

البريد الإلكتروني: www.madar-alwatan.com

موقعنا على الإنترنت:
فيما الله الرحمن الرحيم
مقدمة
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء
والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...
فلا تزلف أتساءل منذ حين: لماذا تضيع الفتاة شرفها؟
لماذا تحضي في لحظة ضعف بأي ما تملك؟
لماذا تغرط في دينها وحيائها؟
لماذا تبيع مبادئها وأخلاكها؟
لماذا تغزو وجه أهلها في الوحل؟
لماذا تعرض نفسها للإهانة والإيداء وربما القتل والانتحار؟
لماذا تسقط في وحل الرذيلة عند أول مكالمة تليفونية يقوم بها
نذل حقير، لا هم له إلا هتك الأعراض والتعدي على الحرمات؟
لماذا تتفقد توازنها عندما تسمع كلمات الغزل والإطراء من شخص
لا يرى فيها إلا جسدًا بلا روح؟
لماذا لا تكون حاسمة في الرد على هؤلاء الأناضال الأوغاد؟!
هل تصدق هذه الفتاة أن شخصًا كريما، يمكن أن يرتبط بفتاة
ارتباطًا شريعيًا نظيفًا عن طريق الهاتف؟!
هل تصدق هذه الفتاة أن شابًا مستقيما سيقدم لخطبتها، ويكون
بداية تعارفهما المحادثة المحرمة عبر الإنترنت؟!!
هل تحقق هذه الفتاة أن هذا النذل الذي ألقى إليها ورقته فيها رقم هاتفه هو فارس الأحلام المثلي؟!
ما أجملك أيتها الفتيات، وما أثلّ إدراكك مما يفكر فيه هؤلاء الشباب!!

بل أقول: ما أقلّ إيمانكين وشدة اندفاعكين نحو الخطيئة!!
لقد قرأت كثيرًا من قصص الفتيات الواقعية التي سقطت فيها الفتاة في وحل الرذيلة نتيجة ضعف الإيمان واتباع الشهوات، وقد وجدت من أكثر الأسباب المؤدية إلى ذلك السقوط ما يلي:
أولاً: الأسرة.
ثانيًا: الهاتف.
ثالثًا: الإنترنت (التشات).
رابعًا: الصحبة السيئة.
خامسًا: الأسواق.
سادسًا: الجيرة السيئة.
سابعًا: الجامعة.
ولا ننسى سببًا رئيسيًا يختفي وراء كل هذه الأسباب ألا وهو الإعلام المدمر من قنوات فضائية ماجنة، وقصص سيدة تهيج الغرائز وتثير الشهوات، وكتابات ساقطة تدعو إلى التحرر من كل فضيلة ومجارة الحياة الغربية بكل ما فيها من عهور وانحلال، وهذا يتوافق إ
بلا شك، مع مخططات اليهودية وال👍

ويقول اليهود في بروتوكولاتهم: "يجب أن نعمل لتنهاي الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا. إن "فرويد" منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشابشيء مقدس، ويصبح هم الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهاي أخلاقه.

ومن أقوالهم أيضاً: "يجب علينا أن نكسب المرأة، فأي يوم مدة إلى أين يدها فزنا بالحرام، وتبدد جيش المنتصرين للدين!"

واليهود هم الذين تبنوا آراء "نيتشه" الذي ألغى الأخلاق وأباح للإنسان أن يفعل ما يؤدي إلى استمتاعه.

ومما قاله "فرويد" النمساوي اليهودي: على الإنسان أن ينطلق في ميدان الغريزة، محطمًا القيود الأخلاقية، والضوابط الاجتماعية التي تحول دون الانطلاق...!

من أجل هذا تبنى اليهود آراء "فرويد" ليصرف الشباب همهم في الشهقات وفي سوق الإباحة.

ولا ننسى كذلك المخططات الصليبية التي تسعى لسلخ المسلمين من دينهم عن طريق الإباحة والفوضى الجنسية.

يقول أحد أقاطب هؤلاء: "كأس وغانية تعملان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات".

ويقول القس "زويمر" في مؤتمر المبشرين في القدس: "إنكم
أعدادت نشأ في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، وبالتالي جاء النشأ طبقاً لما أردناه، لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، فإذا جمع المال فللشهوات، فإذا تبأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات.

وتأتي الشيوعية العالمية لتسير وفق هذا المنهج الشيطاني، فمن مخطوطاتها: إشغال المسلمين بالمسرح عن عقيدة الألوهية. ولما قيل لكارل ماركس الشيوعي: ما هو البديل عن عقيدة الألوهية؟ قال: البديل هو المسرح.

فمن مخطوطاتهم: صرف الجيل المسلم عن الإسلام بالقصة والصحيفة والمجلة.

يقول الشيوعيون في وثيقتهم السريّة... كما نقلها الأستاذ العقاد في كتابه الإسلام والشيوعية: "ونحن في المجتمعات الدينية في تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات والصحف والمجلات والمؤلفات التي تزور للإلحاح وتدعو إليه، وتهزّأ بالدين ورجاله" (١).

(١) الشباب المسلم في مواجهة التحديات، الدكتور عبد الله ناصح علوان ص (٩٢ - ٩٤) باختصار.
يا فتاة الإسلام

يا فتاة الإسلام! إن يداً ماكرة خبيئة خادعة قد امتدت إليك في هذه الأيام، لتنزلك من علياء كرامتك، وتهبط بك من سماء مجدك، وتخرجك من دائرة سعدك، فاقطعيها بسرعة وشدة، فإنها يد مجرمة.

يا فتاة الإسلام! إن فتنة كبرى، قد دبرت من أجل مسخك، والعبث بعرضك وجسمك، فلوذي بريك، واحممي بحماه، فإنه لا ينجيك منها إلا الله.

يا فتاة الإسلام! إن حقدًا عظيمًا تحمله قلوب مظلمة قاسية لا خير فيها ألبته، تحمله لبلادك الظاهرة، ودولتك الظاهرة، لدينك الحنيف ومجد أبائك المنيف، وإني لأخشى أن تكوني أنت الضحية الأولى لهذا الحقد العظيم.

فأربي يا فتاة الإسلام بنفسك، ولاطبي نجاتها بطيارتها وزكاتها، وإياك أن تمكن العدو من نفسك بخروجك من معقلك وترك حجابك.

واعلمي أن في ملازمة الدار خير حافظ وأكبر ستار، وأن في التزام الحجاب سببًا للمناعة من أقوى الأسباب، فالدار الدار، والحجاب الحجاب.
واسمي أقل لك
هل تذرين ما اليد الخادعة الماكرة التي حذرتك منها آنفًا؟ أنها العناوين المشوقة، والمقالات الساحرة، والكلمات الأدبية التي امتلت بها أعمدة الصحف والمجلات، والتي تطالب جميعها بحريك وتقدمك وتطورك ومشاركتك في الحياة، يكتبها عملاء الماسونية، وتحررها أجراء الإباحية لإضلالك، والتغريير بك، حتى تتركجي حجابك وتخرج من ظهرك وعافلك، وتصبحي مسحًا ورجسًا لا خير فيك لنفسك ولا لذوبيك.
فإذا عرفت يا فتاة الإسلام هذا، فالعنعي تلك المقالات، واشجي كاتبيها، واسخربي منها، وأهزيي بمحربيها، ولا تفتحي في مثلها عيناك ناظرة، ولا فمك قارنة، ولا قلبك واعية، فإنها يد الإجرام امتدت إلى سعادتك لتغتالها، وإلى شرفك لتهنه، وإلى كرامتك لتذسوها بنبلها الخبيث الثقيل.
فبك إذا لا بسواك—أيتها الفتاة—يتوصل الشيطان وعملاً وآتباعه إلى غايتهما المشودة في استبادلاً هذا الشعب المؤمن بشعب كافر فاجر، على أن تكوني أنت الآلة لهذا التغيير والتبديل. فأنتي بنفسك أن تكوني للشيطان مخلب قط، وعملائه شرك صيد، وتفطني لهذه الفتنة التي تدبر لك(1).

(1) إلى الفتاة السعودية للشيخ أبي بكر الجزائري ص (7 - 10) باختصار.
صناعات الرجال

أختى المسلمة العفيفة: لا يصنع الرجال أولئك الفاسقين الساقطات، بل يصنع الرجال أمهات المؤمنين ومن سار على نهجهن من المؤمنات الصادقات.

وأنت - يا أخيتي - لا شك أنك من اللائي يردن السير في ركبchalles والعفيفات، فإن الله أن تنخدع، أو أن يمس من عفك شيء أو من كرامتك وأحترامك.

الشعار المزيف

أختى المسلمة العفيفة الطاهرة: ومن الشعارات المزيفة التي ترفعها اليهودية والصليبية ودعاة التبشير والاستشراق: شعار "تحرير المرأة"

التحرر من ماذا؟

التحرر من بيتها، والتحرر من زيتها، والتحرر من أخلاقها، والتحرر من عقيدتها.

ويعني التحرر من بيتها: أن تنطق إلى المعمل لتعمل، أو للنادي لترقص، أو للصلاة لتنغى، أو للمخادمة لنحب. . .

ويعني التحرر من زيتها: أن تكشف ما أمر الله به أن يسأل، وتهبح ما حضر الإسلام عليه أن يصان. . . لتظهر في المجتمع مثيرجة بل شبه عارية، ولا يخفى ما في ظهورها بهذا المظهر من فتنة للناس، ومن
إغراق للشباب، ومن فساد وانحلال للمجتمع!!

ويعني التحرر من أخلاقيها: أن تكون حرّة على المبادئ الخلقية التي جاءت بها شريعة الإسلام.. فلا تتحلى بحياء، ولا تتأدب مع كبير، ولا تقبل نصح ولي، ولا تتقيد بعرف ولا دين!!

ويعني التحرر من عقيدتها: أن تعلن ثورتها على المبادئ الإسلامية التي تدعو المرأة المسلمة على الالتزام بها، والعمل بموجبها.. كأن تثور على مبدأ الحجاب، وتثور على نظام تعدد الزوجات، وتثور على نظام الإرث، وتثور على مبدأ القوامة التي أولاه الإسلام للرجل.. إلى غير ذلك من هذه الثورات الغاضبة التي بواحدة منها تخرج من ربة العقيدة الربانية، وتسلخ من ملة الإسلام.. فضلًا عمّا إذا كانت مجتمعة باخذ بعضها برقاب بعض.. فإن الردة والخروج من الملة تكون أقوى وأظهر!!

(1) الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص (94 - 95)
الخديعة الكبرى

بِاَنْفَتَاقِ الْإِسْلاَمِ: إِنَّ كِلْمَةَ الْحُرَيَّةِ الَّتِي يَنْدَوُونَ بِهَا مَسْتَعَارَةً، وَإِنَّهَا
كِلْمَةَ آثَمَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ، وَهِي كِلْمَةٍ حَقَّ أَرِيدُ بِهَا باطِلٍ.
فَكَذَّبُوا لِعُمَّرِ اللَّهِ، لَا يَأْتِيَ بِالْحُرَيَّةِ إِلَّا مُحَمَّدٌ.
وَمَصْلَحُ الْحُرَيَّةِ عِنْدَهُمْ مَصْلَحُ كَاذِبٍ خَاطِئٍ أَمِينٍ.
وَالْمَصْلَحُ الصَّحِيحُ أَنَّ حَرِيَّةَ الْمَرَأَةِ تَتَمَاثِلُ فِي سَنَرَهَا وَعَفَافُهَا وَحَجَابُهَا وَتَعْلِيمُهَا وَقِيمَتِهَا.
وَشِيْمَتَهَا وَهَذِهِ تَكُونُ فِي الْكِتَابِ وَالْسَّنَةِ، قَالَ تَعَالَى: "وَقَرَّنَّ فِي
يُؤْتُكُنْ وَلَا تُجْزَى تَبْرَعُ الْجَهَلَةِ الأُولَىٰ" (الآخِزَابَ: 33).
وَلِلذِّلِّكَ فَعَلَّ الْمَرَأَةِ الْمُسْلِمَةُ أَنْ تَتَصَدَّى لِهذَا الْغُزُو المَقْصُوَدُ
لَعْدَةٍ أَسْبَابٍ، أَجْمَلَهَا فِي ثَلَاثِةٍ أَمْوَرَهُ:
1 - أن تَتَحْصَنُ بَيْنَيْهَا وَمَراَقِبَتِهَا عَزًّا وَجَلًّ.
2 - أن تَتَحْصَنُ بِالْعَلَمِ الْشَرِّعيَّ وأن يَكُون مَصْدِرُ التَّلْقِيَ عِنْدَهَا
كِتَابُ اللَّهِ وَسَنَةٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كُونُ لَهَا وَرْدٌ يُوْمِي نَطَّلُ فِيهِ عَلَى أَسْرَار
الرِسَالَةِ الْخَالِدَةِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ.
3 - أن تَكَلَّمُ مِن النَّوَافَلِ، وَأَنْ يَكُونُ لَهَا أَوْرَادٌ مِنَ النَّذِرِ وَاتِسْال
بِاللَّهِ لِيَعْمَرْ قَلَبَهَا وَيَدْخِلُ فِيهِ ذِلْكَ حَفْظٌ جَوْارِحَهَا مَعَ اللَّهِ عَزّ وَجَلّ;
كَفْسُ البَصَرِ، وَعَدْمُ الخُلْوَةِ بَالْأَجْنِسِيَّ، وَعَدْمُ الخُروْجِ بَدْنَ مَحْرِم،
وَعَدْمُ التَّبْرِجِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الشَّهَابَاتِ وَالأَمَانَكِ الَّتِي تُوْرُثُ التَّهَمُّ (۱).

(۱) مِنْ مَقَابِلَةَ مَعَ الشَّيْخِ عَائِشَةُ الْقَرْنِيَّةِ فِي مَجلَةِ الدَّعُوَّةِ.
يا فتاة الإسلام

إذا أردت السلامة، والعزّ والشرف، والفخار، والسعادة في الدنيا والآخرة، فاعملي بدين الإسلام كله عقيدة، وعبادة وأحكامًا، وأخلاقًا، ومن أحكام دين الإسلام وجب التستر والحجاب عند الرجال الأجانب، ومن أحكام دين الإسلام: القرار في البيت، طاعة الله، وامتثالاً لأمره.

قال تعالى: {وَقَرَّنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبْرِكَ تَبْرِكُ الْجَهَلِيَّةِ أَوْلَئِكَ} [الأحزاب: 23].

يا وليدة الفطرة، ويا فتاة الإسلام، قرى في بيتك، ولا تخرجى منه إلا لضرورة، وحاجة ماسة.

أيتها السمعة، أنت زينة البيت، وسراجه الوضاءة، وأنت نصف المجتمع، وأنت الجدة والأم، والبنت، والأخت، وأنت بذر الله، وأمره - مربية الأطفال، وأنت أم الرجال العباقة، والأبطال، أنت عظيمة وأنت أم الأنبياء والمرسلين، ووالدة الحكماء، والعظام، والعلماء، والصالحين، والمتقين.

أنت يا أمة الله.

في الإسلام محترمة وموفقة.
نعم يا أخت الله، مسلم، أنت عامة البيت، نوره، وزهاءه،
وجماله، فمتما خرجت من البيت أظلم، وتسرب إليه الخراب وانهار، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ به غيره، فالمرأة الأوربية، والأمريكية، وغيرها من بلاد الكفر. لمًا خرجت تزاحم الرجال في أعمالهم التي تليق بهم. وغير لائقة بها، تفككت الأسر، وتناثرت العوائل، وسادت الفوضي، وفسد المجتمع، واختل توازنه، وأصابه الشلل، وتكدرت الحياة، وعزت النجاة، وهكذا كان، وهكذا يكون كل من خالف شريعة الإسلام، وخالف الفطرة، والعادة الحسنة، سوف يضيع، وينهار، ويدهور، ويقع في مزالق الهلكة، وسوف تتسرب إليه الكوارث، والهموم، والأحزان.
يا أخت كل مسلم
كوني يا أخت كل مسلم، كما أراد الله لكي. وكما أراد لكي الرسول
عبداً، وأحكامًا وأخلاقًا، هو عزلك. وفخرك وسعادتك في الدنيا
والآخرة، والإسلام نهى عن السفور والبرج، ونهى عن التفرنج،
tوالتغنج، والخنوع، والخضوع بالفعل أو القول للرجال الأجانب،
حفظًا وصيانة للنساء عن الفتنة والفساد.

يا بنت الإسلام، الإسلام يريده لك، ودعاء السفور والبرج
يريدونك لأنفسهم، الإسلام في جميع أحكامه هو في صالحك،
الإسلام يدعوكم إلى أن تكوني مصونة عفيفة كريمة، يدعوكم إلى
الحجاب والتستر والاحتفام.

أيتمها المسلمة: كوني على حذر. فمن دعاء من شياطين الإنس إلى
البرج، والسفور، وعدم الاحتشام، وإلقاء جلباب الحياء، وعلى
سبيل العموم من دعاء إلى ما لا يجوز شرعًا، فقولوا قولاً يسجله لك
التاريخ، قولوا بصراحة، وشجاعة، لا سمع، ولا كرامه، ولا طاعة
لمن يدعو إلى أسباب الشر والفساد.

ومن المعروف أن بعض بلاد الإسلام فيها أنساء من أذناب
الماسونية، ويخدون اليهودية، شعرؤا بذلك أو لم يشعروا.
هؤلاء المغردون يدعون إلى سفر المرأة، وتبرجها. ويدعون إلى
المسارح والمراقص، والسينما، والخمر، والزَّمْر، والدعارة، والعربدة.
ويدعو دُعَاءُ الشر والفساد إلى اختلاط المرأة بالرجال الأجانب
ومزاحمته في المكتب والمتجر والمصنع وحتى أعداء الإسلام.
والمسلمون يدعون إلى الاختلاط في فصول الدراسة، وكما هو معروف.

هـذه هي المحبة الكبرى، والمصيبة العظمى.
يا فتاة الإسلام: ويا آخت كل مسلم. العفاف والنزاهة وطهارة
الأخلاق، واللبستر، والحجاب، ولباس الحجيّة. من أجل وأجل ما
تتحلى به المرأة المسلمة.

أمّها المسلمة: أيت في حجابك، في ستير مكين، ودرع متين،
وحصنٌ حسن، ومكان آمن، وفي عز وشرف، وخير وسعادة،
فداومي على ذلك، واعترفي به في كل مكان، اعتززي يا بنت الفطرة،
باللبستر والحجاب؛ لأنه طاعة الله، وطاعة لرسوله ﷺ. والله الموفق،
والهادي إلى طريق الرشاد (وقد أُجاد من قال):

إن البنات المسلمات
وبدينهن وما بِ أمر
بفرضن كَل خِضْلَة
للكثير هُن فُوااعِل

(1) بافتِة الإسلام أفرري حتى لا تتخذه، للشيخ صхаيل البليهي ص۷۰۰-۷۷۰۰ باختصار.
من السهل خداع هؤلاء الفتيات

هناك صفات للفتيات التي يسهل خداعها والسيطرة عليها

مشاعرها باسم الحب، ومن هذه الصفات:

1 - أن تكون علاقتها بالله ضعيفة. أما من كانت قوية بربها فلا يستطيع أحد أن يخرق حجابها؛ لأن إيمانها يعصمها من الانزلاق إلى ما حرم الله.

2 - أن تكون طائشة ومغامرة فتتكلم الشباب عبر الهاتف وتجرؤ على إرسال الرسائل عن طريق الجوال أو البريد الإلكتروني أو تبني معهم علاقات طويلة عن طريق غرف الدردشة.

3 - أن تكون بعيدة عن الجليسات الصالحات قريبة من جليسات السوء حيث تتأثر بهم وتحاول تقليدهم في إقامة علاقات مشبوهة.

4 - أن تكون الرقابة عليها من أهلها ضعيفة فتفعل ما تشاء وقتما تشاء دون رقيب أو حسيب.

5 - أن تكون فارغة: والفراغ يجر لأهله الحروف والأمور العسيرة.

6 - أن تكون مغلقة: فتسقط عند أول معاكسة أو نظرة خائنة.

7 - أن تكون غافلة عن الغاية التي خلقها الله من أجلها وهي عبادته وحده لا شريك له.
8 - أن تكون جاهزة لكي تعيش الأحاسيس الوردية والمشاعر الفياضية والأمانى الكاذبة. وكل هذا تحت تأثير الكلمات المعسولة، والنغمات الرقافة. والعود بالزواج.

9 - أن تصدق بالهجران وأن تكون تحت تأثير الأنين من الفراق، وأن ترضى السير في طريق المهالك.

10 - أن تكون ناسية أو منتسية أنه لا يوجد شيء في قاموس المعناوب اسمه الحب والوفاء وإنما هم يريدونها للشهوة والتسليه وإضاعة الوقت فقط.

فاحذري أختي من هذه النكتات التي يرسمها لك من أراد لك الشر وأضمر لك المكر. أسأل الله أن يحفظنا ويهفظ نساء المسلمين.

والله يرعاك ويهفظك (1).

---

(1) موقع صيد الفوائد بتصريف واختصار.
احذري الذئاب

أيتها الفاتنة!!
إن طبيعتك السعيدة قد منحها الله قوة في التأثير على الرجال، فجعل شعورها ورفعة؛ وجعل منك جمالاً وأنوثة وسحرًا، وجعل فيك رقة تنحلة لهما قلوب الرجال. لهذا تريد الكلاب الضالة أن تتمري على الحصن الذي حماك الله به من أن比亚هم. يريدونك عارية سافرة؛ كي يتمتعوا بجسدرك وأنوثتك، ألم تسمع أحد خلاعهم وهو يقول:
أسفري فالحجراب يا بنت فهر
هـو داء في المجتمع وخـيـم
الله أكبر. وسبحان الله!!
أهلاء هؤلاء الذين يريدون أن يحرروك يا أختاه؟! يحرروك من الشرف والعفة! يحرروك من الأخلاق والفضيلة؟ لتقعي بين أنبياءهم، فإذا قضوا وطرهم فعليك السلام!!
أخي المسلم:
إذا كان الذئب لا يريد من النعجة إلا لحمها، فالذي يريده منك الرجل أعز عليك من اللحم على النعجة، وشر عليك من الموت عليها، بريد منك أعز شيء عليك: عفافك الذي به تشرفين، وبه تفخرین، وبه تعيشين، وحياة البنت التي فجعها الرجل بعفافها أشد...
عليها بمائة مرة من الموت على النعجة التي فجمعها الذئب بلحمها.

إي والله، وما رأيت شاباً فتاة إلا جردها بخياله من ثيابها ثم تصرفها بلا ثياب.

إي والله أحرف لك مرة ثانية، ولا تصدقي ما يقوله بعض الرجال من أنهم لا يرون في البنت إلا خلقها وأدبها، وأنهم يكلمونها كلام الرفيق، ويودونها ود الصديق. كذب والله، ولو سمعت أحاديث الشباب في خلافاتهم لسمعت كلامًا مهولاً مرهقًا، وما يسم لك الشاب بسمة، ولا يلين لك كلمة، ولا يقدم لك خدمة، إلا وهي عنده تمهيد لما يريد، أو هي على الأقل إيهام لنفسه أنها تمهيد.

وماذا بعد؟ ماذا يا بنت؟ فكري...

* تشركان في لحظة ساعة، ثم ينسى هو، وتظلين أنت أبدًا
تنحرتين في غضبها، يمضي (خفيفًا) يفتتح عن مغفلة أخرى يسرق منها عرضاً، وينوء بك (1) أنت تظل الحمل في بطنك، والهم في نفك،
والوصمة على جبينك، يغفر له هذا المجتمع الظالم، ويقول: شاب
ضلًّ ثم تاب، وبترين أنت في حمامة الخزي والعار طول الحياة، لا
يغفر لك المجتمع أبدًا!!

(1) هذا هو التعبير الأصح. فالتعالي: في ص بع (الطبع) يكتب: "فمَا رَأَيْتُ ضَرْعَةً يَطْلُبُ 
[القصص: 28]."
ولو أنك إذا لقيته نصبته له صدرك، زويت عنه بصرك، وأريته الحزم والإعراض. فإذا لم يصرفه عليك هذا الصد، وإذا بلغته بالوقاحة أن ينال منك بلسان أو بذيل، زعزعت حذاءك من رجلك، ونزلت به على رأسه. لو أنك فعلت هذا، لرأيت من كل من يمر في الطريق عونًا لك عليه، ولما جرى بعدها فاجر على ذات سوار، ولجاجك إن كان صالحاً - تأبًا مستغفرًا، يسأل الصلة بالحلال، وجاءك يطلب الزواج (1).

(1) من رسالة بعنوان: يا بنتي للشيخ علي الطناوي.
امنعوا الاختلاط

يا فتاة الإسلام; ويا بنت الفطرة أنقل لك نصيحة امرأة كافرة والحق

مقبول ممن قال به، كما قيل: والحق ما شهدت به الأعداء.
امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة

تحت هذا العنوان: نشرت صحيفة الجمهورية بالقاهرة مقالاً
لصحفية أمريكية تدعى "هيلسيان ستانسيري".
قالت: هذه الكاتبة الأمريكية بعد أن مكثت شهرًا في مصر مانصه: إن
المجتمع العربي مجتمع كامل وصريح. ومن الخلق بهذا المجتمع أن
يتمسك ببقاليده التي تقيّد الفتاة، والشاب في حدود المعقول، وهذا
المجتمع يختلف عن المجتمع الأروبي، والأمريكي.
فمثلكم تقاليد موروثة تتحدى تقييد المرأة، وتحتم احترام الأب
والأم، وتحتم أكثر من ذلك: عدم الإباحية الغربية، التي تهدد اليوم
المجتمع، والأسرة في أوروبا وأمريكا.
إن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة، صالحة
ونافعة، لهذا أنسح بأن تتمسكوا ببقاليدكم، وأخلاكم، وامنعوا
الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خيرٌ
لكم من إباحية، وانطلاق، ومجوس أوروبا وأمريكا.
امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه في أمريكا الكثير. لقد أصبح
المجتمع الأمريكي مجتمعًا معقدًا، مليئًا بكثول صور الإباحية
والخلعاء، وإن ضحايا(1) الاختلاط، والحرية قبل سن العشرين.

(1) هذه الكاتبة: هيلسيان أفادت ونصحت كل مسلم ومسلم. وحيث إنها كافرة ولا
=
يملؤن السجون والأرصفة، والبارات والبيوت السرية، إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبناءنا الصغار، قد جعلت منهم عصابات أحداث، وعصابات جيمس دين، وعصابات للمخدرات والرقيق.

إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأمريكي، هدد الأسَّر، وزلزل القِيم، والأخلاق، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشباب، وتقصف، وتشرب الخمر، وتعاطى المخدرات، باسم المدنية والحرية والإباحية.

وهي تلهو وتعاهر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها، بل وتتحدى والديها، ومدرسيها، والمشرفين عليها، تتحداهم باسم الحرية، والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق. تنزوج في دقائق، وتطلق بعد ساعات، ولا يكلفها أكثر من إضاءة وعشرين قرشًا، وعريس ليلة.

أقول: هذا رأى الكاتبة الأمريكية، والفضل ما شهدته به الأعداء وصدق الله ﷺ ولا تُتَّجِرَ بِتَّجِرَبَةِ الْجِهَادِيَّةِ لأَوَّلٍ [الأحزاب: 33]، ا. هـ.

= تعرف الإسلام ولا شيئًا من محاسبة الإسلام، قالت: إن الفرد الذي يفرضه المجتمع العربي على الفتاة، والذي ينبغي أن يقال: إن الفرد الذي يفرضها الإسلام.

فالمجتمعات العربية وغير العربية ليس لها من الأمر شيء إنما الأحكام، والتحليل، والتحريم، مرجعه ومصدره إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.
كلام الصابوني.

قال مدربه: هذه هي المدنية المزعومة، المدنية الزائفة، المدنية المكذوبة، كلها شرور وفتنة، ومحن، وفلايا، وورزاء، وأضرار، وخلاعة، وفساد، وعنايد، وإلحاد. هذه مدنية أوربا وأمريكا، هذه مدنية الكفر والكافرين.

وما ذكرته وصرحت به الكاتبة هيلسيان هو قليل من كثير، والحق ما شهدت به الأعداء، والسعيد من وعظ بغيره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. (١)

(١) يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدمي ص (٤٤ - ٤٦).
لا تفتري بالمجتمع الغربي والمرأة الغربية

أخي:
لا تندفعي بالمجتمع الغربي والمرأة الغربية فإنهم جعلوا المرأة سلعة في أيديهم تباع وتشرب يبنون بها الدعايات على كل منتجاتهم.
خدعوها... ظلموها... أهانوها...
انخدعت بآرائهم وانطلقت إلى العمل مع الرجال، وإلى الاحتفاظ والذرل. تركت وظيفتها المناطقة بها فخسرت عفتها.
والمجتمع الغربي من ألد أعداء الإسلام، وما زال يخطط للنيل منك.
أختي المسلمة: فلذلك لا تسمعي لكلام هؤلاء الذين يزبنون لك حياة الاختلاط باسم الحرية والمدنية والتقدمية، فإن أكثر هؤلاء أعداء لنا لا هم لهم إلا النيل من إسلامك وتحيطهم قيمتك وأخلاقيك الفاضلة.
يقول أحد أقطاب المستعرين: "كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات"(1).
أخي:
هذه أفكار ومخططات المجتمع الغربي المتقدم كما يزعمون لا

(1) من كتاب إلى كل آب غيور يؤمن بالله، للشيخ عبد الله علوان رحمة الله.
همَّ لهم سوى تدمير المسلمين والنبيل من كراماتهم.

ولتعلم عن أوضاع المجتمع الغربي أقرئي هذا الخبر:

ذكر جورج بالوشي في كتابه الثورة الجنسية ما يلي: في سنة 1962 م صرح "كينيدي" بأن مستقبل أمريكا في خطر؛ لأن شبابها مائع منحل، غارق في الشهوات، لا يقدر المسؤولية الملقة على عاتقه، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين؛ لأن الشهوات التي أغرقوها فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

وإليك هذا الخبر لتعلم عن أخلاقي و أفكار المرأة الغربية التي طالما طالب بعض من تأثر بالمجتمع الغربي أن تكون لك قدرة، فهل تقتدين بها؟ قبل الإجابة، أقرئي هذا الخبر:

نشرت إحدى الصحف البريطانية أن مدرسة شابة في الخامسة والعشرين من عمرها كانت تدرس لمجموعة من الطلاب المراهقين ممارسة الجنس عمليًّا، وقد شوهدت وهي تخلع ثيابها قطعة قطعة أمام طلابها وهكذا حتى انتهت من عمليتها الإباحية الفاجرة.

وصدقت الله جلَّ جلاله في قوله: «إِنَّ رَقَابَ الَّذِينَ أُمِّنُوا لَا يَعْلَمُونَ الْيَوْمَ وَلَا يُؤْثَرُونَ عَلَى الْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَشْرِقَةَ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٍ وَمِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ مَكَّنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الْأَظَلِيمِينَ» (المائدة: 51)».

(1) عودة قناة ص (22 - 24).
الأسرة
ابنتي نائمة!

على فرس الرها قصر جميل هو حلم كثير من اللاهدين خلف بريق الدنيا، يرن الهاتف قبل صلاة الفجر وتقوم الأم وهي مثقلة الخطي وترفع السماعة مستغربة من هذا المتصل في هذه الساعة المتأخرة من الليل، وإذا بالمتصل ضابط المرور يقول أبلغي والد ابتك بمراجعتنا، قالت: من؟ ابنتي!! أكيد أنك أخطأت في الرقم.

ابنتي نائمة في غرفتها ثم أقبلت السماعة في وجه رجل المرور.


أقلت السماعة وصعدت لغرفة ابنتها وطرقت الباب بشدة وهي تنادي عليها وتصرخ وتضرب الباب بقدمها ولكن لا حياة لمن تنادي. أيقظت زوجها، طرقا الباب سويًا ولكن بدون جدوى، بحثًا عن مفتاح احتياطي ووجدًا بعد عناء وفتحا الباب، فإذا الغرفة خالية ليس فيها أحد، عنها سقطت الأم وخارت قواها ولم تحملها قدمها، والأب يقول: ما الخبر؟ قالت الأم: لقد اتصل بنا. وأخبرته بالخبر.
أسرع الأب إلى القسم ونزل من سيارته وركض إلى الضابط
المناوي وسأله على الفور: ما الخبر؟ قال: اهذا قليلًا، قال: قلت ما
الخبر؟ أخبرني، قال: إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عند
بقدر، قال الأب: إننا والله وإنا إليه راجعون، كيف خرجت ابنتي؟ كيف
ماتت؟ أين ماتت؟ أخبرني؟
قال له: إنها قصة مأساوية، اجتمع فيها نفر من الشباب في فيلا
والد أحدهم وأخذ كل فارس (عفوًا بل كل خائب نذل قذر) أخذ كل
واحد يحكي بطولاته مع الساذجات والمغفلات، فهل تعي الجاهلات
أن أسرارها ربما تصبح قصة تروية، وحكاية تحكى، وحديثًا يقطع به
الركبان سيرهم، ويستأنس به السمار في سمرهم.
جلس هؤلاء الأوغاد وعندها قال أحدهم: أتحدى من يحضر لنا
صديقته في هذا المجلس وأعطيه عشرة آلاف ريال، فسارع أحدهم
إلى الهاتف واتصل بصديقته وأخبرها الخبر ولعبت نداءه على الفور;
ليكون حبيبها فارس الرهان وليفوز بالجائزة، فقد هامت به ولا
تستطيع له رد أي طلب، ولبست ملابسها، وخرجت من غرفتها،
واللقت مع صديقها وكان الخروج الأخير الذي لم تعد من بعده،
تسللت من باب البيت، وما هي إلا دقائق حتى جاء فارسها وأقبل
عليها بسيارته الفخمة وانطلق بها كالرقصة ليكون أول من يحضر
صديقته؛ ليفوز بمبلغ عشرة آلاف ريال وفي منتصف الطريق ونظرًا
لسرعته العالية انحرفت السيارة لتصطدم بأحد الأعمدة الكهربائية، وما هي إلا لحظات حتى سكن كل شيء إلا المسجل الذي كان يصدح بالأغاني، والفتاة التي امتلأت قلوبها حناناً بالشاب المغامر ماتت ومات هو بجوارها، وكانت النهاية المؤلمة والنهائية الحزينة.

أغمض عينيك يا أخي، وعد إلى الوراء قليلاً، وأغوصي عينيك أيتها الفتاة، وضع نفسك أيها الشاب، وضع نفسك أيتها الفتاة في مثل هذه المأساة وانظروا جميعًا إلى الخاتمة السيئة وإلى هول المفاجأة.

والحمد لله الذي عافانا مما ابتلوا به كثيرًا من الناس وفضلنا على كثير ممن خلقه تفضيلاً(1).

(1) موقع الشامسي نت.
اعتراف فتاة مصابّة بالإيدز

كتبت إحدى الفتيات تقول: "أعيش أسوأ أيام حياتي. أتمكن أن أموت في كل لحظة. حتى أتخلص من الشقاء والتعاسة التي أعيشها.
كل ذلك بسبب حياة الاستهتار واللهور التي عشتها، ولم يكن لي ذنب فيها؛ بل ذنب أبي الذي دائمًا لا يلفت إلي خاصة بعد وفاة أمي وزواجه من أخرى، لم يسألني يومًا ابن تذهبين؟ ومن هم صديقتك؟ وكيف تقضين يومك؟ كم تضرعت إليه أن يهتم بي. إنه لا يعرف في أي عام دراسي أنا، حتى بت أعتقد أنه لا يتذكر أن له فتاة"(1)، وبدأ مأساتي بنعرف على شاب بل أكثر من شاب، أخرج وأنزله معهم، وجدت الاهتمام الذي حرمته منه لديهم حتى وإن كان مصطنعًا، وفعلت كل شيء محرمًا، وتناولت المخدرات، وذهبت وسافرت معهم في كل أنحاء البلاد حتى انتقل لي مرض الإيدز، ولم أكن أعرف ذلك إلا عن طريق فحص الدم في المستشفى، عندما شعرت بتعب

(1) كل فتاة تحاول ترثئ نفسها وإلقاء اللوم على غيرها، والله سبحانه قد أعطى كل إنسان عقلًا، وأرسل إلينا رسولًا، وأنزل علينا كتابًا، وعرفنا الحلول والحراكات والصواب، فالذين يذكرون أنهم الفتاة والجريمة غيرهم ك، وليس تقصير والدك في التربية والتوجيه عند؟ لك في الانحراف وسلوك طريق الشهوات والفجور.
وهن وضع اعترى جسمي، وحتى الآن لا يعرف أبي عن مرضا
شيئًا، فقط يزورني أنا وإخوتي الصغار كل شهر مرة من أجل إعطائنا
مصاريغنا. كم آتمنى أن أموت وتنتهي حياتي لكني أخشى على
أخواتي أن يكون مصيرهن كمصيري(1)!!

(1) موقع الشمسي نت.
أبي حطمتني وأتيت تبكي

عرفت تلك الفتاة العلاقة البريئة (1) - كما يسمونها - عبر القنوات الفضائية، فأرادت أن تخوض التجربة فماذا جنت؟!
لقد جنت هذه البكر العذراء جنيًا بين أحسائها بعد قصة دامية مؤلمة!!
وقعت الفتاة مع صاحبها في قبضة رجال الأمن وفاء أبوها بعد استدعائه ليرى الفاجعة!!
وقف أمام ابنه وقد تمنى الموت قبل أن يراها في ذلك الموقف.
صرخ في مجمع من رجال الأمن: دعوني أقتله!!
لقد شوَّهت سمعتي. لقد دمرت شرفني. لقد سوّدت وجهي أمام الناس!!
رفعت البنت رأسها وواجهت أباها بهذه الكلمات:
كيفي لَوَمَا أبَيْتُ الْمَلاَمَ كَفِي كَفِي فَلَمْ يُبَدِ يَجْدِي الْمَلَامُ
بِأي مَما وُجِّعَ الْآَلَامُ أَشْكَوِ أَبِي مَنْ أَيْنَ يُسَعِنُّي الْكَلامُ

(1) بل هي علاقة شيطانية تعود إلى الخطيئة وارتكاب ما نهى الله تعالى عنه.
عفانفي يشتكى وينحو تهري
بغض الطرف بالألذم احتشام
أبي كانت عيون الظهير خلصي
فسل بكحلهما السمع السجام
تقاسى لوعة الشكري عذابًا
ويجف عين شاكيها المنام
أننا الساذراء يا أبنائي أمسئت
على الأرجاس يبصرها الكرام
سهام العمار ثغره ففي عفانفي
ومنا أدرك منا تلك السهام!؟
أبي من ذا يغض الطرف عذراً
وفني الأحشاء يخلطج الحرام
أبي من ذا سقبالناسي فتىَاً
لهنا فني أعين الناس اتهام
جراح الجسم تتشتت عمبارًا
ومنا للمرض ين جراح التنا공
أبي قد كان لي بالآمس ثغر
يلف بسراءاتي في اله بتسام
فتياتنا وذئاب لا تترجم

بالعـدابي أداعيـكـم وأعقمـو
بأخـلاق بطيـس بـهـا المنـاـم
بقــيم الحداـر بـالإيـمـان خــزـم
ويحمـلُهـا عـلى التهامـه أهـتـشيـام
أجنـبـي يا أبـي مـذا دـهاـها
ظلمـلاـم لا يطــئـق بـهـ المـقـًام
أجنـبـي أبـيـن بـسـتـهـا، لـماـذا
غدا للبـحـؤـس فـي فمـها خــتـام
بـأـي جـهـر بـهـرة وباـي ذـنـب
يــسـتاق لحـمـسـأة العـباـر الكــرـرام
ابـي هـذا عفـفـاني لا تلمنـي
فمـــــن كفـيـمـك دـنـســه الحــرام
زرعت بـــــدـارـنـا أطـبـاق فـــــســدـق
جنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ~
فنون إشارة قد أتقنها
بها قلب المشاهد ممتهماً
نسرى الإغواء راقصة وكاتبنا
وعمرًا يزرتقي عنه الكلام
كأنك قد جلبت لنفسك بنية
تتراجدونا إذا هجع النيمام
فلم للصخر باب أبتاه قلوب
لشيار... فكيف يبا أبنت الأنسام
تخصماني على أنقاض طهرني
وفيكم اليوم لتو تدرى الخصام
زرعت الشوك في دربي فأجراً
دم الأقدام وكانه قد يموم
جناك وما أبتر من نفسه نفسه
ولست بكم ما تجنسي آلام
أبتي هنذا العتام بما ذاك قلبي
بؤرقة بآلامي السقام
ندمت ندامه لني وزعوها
على صلالٍ قومي لاستقامتوا
ما ددتُ إلى إلهِ العرش كفَّاسي
وقد وهنتَ من الألِّم العظَّامُ
إلهي إن عفوتُ فلا أبَالس
وإن أرغِمي من الناس الكَلام
أبِي لا تغضّن رأسك فني ذهبول
كما تغضبهُ في الحَفشر النعَمامُ
ل الجنانى الكَرم كأس الكَرم حلو
وجنسي الحظَّال المطر المَزؤمُ
إذا لم لم ترض بالآقواد فاسأل
خنسان العيسى إن حسنَان الخَتامُ
وكتب أربعًا بِسلاطِك واختنق
عليكم اليوم يا دنيا السلالُ
أبِي حطمني وأتيست تبكي
على الأنقاض ما هذا الخَتامُ
أبِي هُذا جنساك دماء طهروى
فمن فينا أبَا أبَيت الملالا

(1) قصيدة: أبي حسنن وأتيت نبكي للمشاعر محمد بن عبد الرحمن المقرن.
بكلمتين ضاعت الفتاة.. بخطوتين أسودت الحياة
فتاة في ريعان شبابها.. تعيش مع أهلها في بيت أبيها.. تخرج للسوق وحدها.. وتدخل على الباعة بمفردها.. بإهمال من أسرتها.. فمع التردد على السوق نشأت بينها وبين أحد الباعة علاقة وصداقة فأخذت رقم هاتفه ولم تلبث حتى قويت الصداقة وصارا ينتظرا الآخرة المناسبة، لتفعيل الأسرة في زيارة للأقارب وتخلف الفتاة لوحدها لتتصل على وجه السرعة بصديقها ليأتي فتتبع الجريمة.
وفجأة: تحمل الفتاة سفاحًا فتخفه عن أهلها بطرق وأساليب شيطانية ليتفق على إجهاضه وقتلها فيخرج تحت جنح الظلم لضعمه في العراء ويقوم المجرم بقتله لتختلط دماؤه بدماء أمه من جراء إجهاضه ويكشف الله الجريمة على يد رجال الأمن ليخرج الصباح وتزغ الشمس وتعتقل الأسرة على مصيبة تحتار لها العقول، وتشيب لهولها الرؤوس، وتنوء بحملها الجبال الراشيات.
أخي الكريم: تأمل بعينيك في هذه القصة من نظرة خمس.
النظرية الأولى: النظرية البيقانية:
إلى الأم الحنون وهي تبحث عن بنتها في كل ناحية من بيتها فلا تجدها لتبحث الأسرة كلها في كل مكان لتجدها لدى رجال الأمن غارقة في ذل عارها.
النظرية الثانية: النظرية الشاردة:
لهول الحادثة ونهايتها، فبأي وجه تقابل الفتاة أسرتها، وبأي عذر توجه به إلى أبيها وهو متأثراً الرأس، مسود الوجه، يتنمى الموت فلا يجدوه وقد ذبحت بغير سكين.

النظرية الثالثة: النظرية الحادة:
في بشاعة الجريمة ليقدما إلى المحاكمة فيقتل المجرم وتُسجن الفتاة إلى حين، فما حصل منها يستحقان عليه العقاب كيف لا!!
والمجتمع كله يمت 과 جرمهم.

النظرية الرابعة: النظرية الصادقة:
لكونها بكرًا لم تتزوج فيها لهول الصدمة ويا لعظم المصيبة ماذا فعلت بها الطرق المحرمة والسبل الممنوعة؟!

النظرية الخامسة: النظرية الثانية:
في غلق أبواب الشر عنك لتحتفظي شرفك وأهلك، فكم من فتاة تورطت فسُلبت منها عفتها وأهدرت كرامتها!!
فالخنوبي جراحت ورب جمع أصاب مقتراً
والسعيدية من وعظت بغيرها، والشقيبة من وعظت بنفسها قال تعالى:
َّوَتَّبَوْا إِلَى اللَّهِ جَعَلَهُ آدِمَهُ مُؤَمِّنَتَيْنِ لَفَلَكَ تَفْلِيْحُكَ (النور: 21) (1).

(1) المؤلَّف المكَّيّ ص (23 - 24).
من المسؤول؟

تروررون... تروررون... تروررون...
اتصلت عليه أمه وهو في مكتبه قبل الظهر بقليل...
أحمد... أختك لم نجدها. ذهبت لإيقاظها قبل قليل ولم
أجدها.. أرجوك تعال بسرعة..

انطلق أحمد إلى بيت أبيه. لم يكن من عادة أخته أن تخرج من
البيت من غير أن تخبر أحدًا. صحيح أنه يسكن في بيت مستقل مع
زوجته وأولاده ولكنه يعرف أخته تمام المعرفة...

كثيرًا ما كنت أنسح أبي بتزويجها فهي ليست صغيرة. لكنه كان
يرفض... أمل أن لا يكون قد أصابها مكروه. وصل أحمد إلى بيت
أبيه.. فتشوا فيه في كل مكان وكل بقعة منه. لم يجدوا أحدًا. قرر
أحمد دخول غرفة أخته لعله يجد شيئًا فيها. كانت الغرفة مرتبة
ونظيفة.. تجول فيها. وجد فووق طاولة المكتب ظرفًا بريديًا
مخفلاً. تحسن فوجد بداخله شيئًا صلبًا. ففتح الظرف ووجد فيه
شريط تسجيل. وضعه في جيبه مقررًا سماعه بعد إبلاغ الشرطة.

 جاء العصر ولم يعرف أحمد شيئًا عن أخته رغم أنه أبلغ الشرطة
قبل الظهر. قرر سماع الشريط. نادي أبيه وأمه كي يسمعوا معه...
أخذ الشريط ووضعه في جهاز التسبيك، وكان متخوفًا جدًا من هذا
الشريط من أن يكون فيه ما يسيء له ولأسرته خاصة وأن أمه وأباه
سيستمعان إليه معه. ولكنه كان مطلقاً لمعرفة أي شيء عما حدث، أو
الوصول إلى أي شيء يمكن أن يدل على مكان أخته الغائبة...
يجب أن يسمع الشريط فلربما دلَّه عليها. قرأ ما كتب على
الغلاف الخارجي للشريط. «أغاني عاطفية. من ألحان وغناء الفنان
الشهيد: سعد مسعود» هل يكون الشريط غناء فقط؟! لكن لماذا
وضعته فوق الطاولة وفي وسط ظرف بريدي؟! لعله لا يخيب الأمل؟
ضغط جهاز التسجيل، فانطلق صوت المغني يتماثل مع الموسيقي
الصاحبة:
فلـمـن أنت في غـد؟
» أنت والكأس في يدي
فاستشاطت لقولتلي
غضبـت فـي تمسرك
وادعـت أنـتـي ردـي
وأشـاحت بوجهها
كاذبـي في صبـابتي
ـغـادر فـي...
وانقطع صوت المغني. ظهر صوت ضبطه على جهاز
التسجيل... أعقبها صمت يسير... وبدأ صوت خافت. خافت جدًا لا
يظهر بوضوح... رفع صوت المسجل إلى أعلى ما يمكن... ظهر
الصوت واضحًا بعض الشيء... إنه صوت أخته:
»... أبي... أمي... أخيرًا قررت... قررت واخترت القرار
الصعب... أن أترك البيت. هكذا بكل صراحة... لم تقضِّرا معي لا في
أكل ولا شرب ولا لبس. بل بالعكس أعطيتني كثيرًا كثيرًا. ولكن أرجو أن تذكرني مدي. وأنت كذلك يا أمي! أنه مهما طالت مدة بقائي، فلا أثر أن يأتي يوم أخرج فيه من البيت...).

سادت فترة صمت طويلة لم يظهر خلالها من المسجل أي صوت. استغرب أحمد هذا الصمت. هل هذا هو كل ما أراد أن تقوله أم بقي في الشريط شيء آخر؟ ما قالته يعني أنها تركت البيت باختيارها. باختيارها هي. ولكن إلى أين؟ لا زال الأمر غامضًا. عاد صوت المغني صاحبًا مجهلًا. فاضطر أحمد إلى خفض الصوت:

"قلت: لا شيء سرمدي... أحب سرمدي.
أنجبت لنا! إذا زال مجددي وسعودي؟ فأجابت لها: أنت لا المجد مقصدي.
قلت: هل تحدث...

انقطع صوت المغني ثانية بضغطة أخرى على جهاز التسجيل...
نظر أحمد إلى وجه أمه وأبيه إذا يهوي بالصوت مرة أخرى أبي. لقد انتظرت كثيرًا أن تتراجع عن مغالائتك في مهر تزويجي. لقد انتظرت كثيرًا موافقتك على أحد الشبان الذي تقدموا، ولكنك رفضت تزويجي. انتظرت حتى مللت الانتظار، وأصابني اليأس. كان لابد أن أتخذ قرارًا مهما كان خطيرًا. فهو أرحم من العنوسة.
اعذروني فقد كنت مضطورة.. مضطرة إلى ذلك...
بدأ صوتها يضعف وهي تغلب البكاء.. صمتت حتى تعود
لإكمال حديثها.. في هذه الأثناء أمسكت الأم ثوب زوجها «أبو
أحمد».. قالت وهي تبكي بحرفة:
- أنت السبب.. أنت الذي رفضت تزويجها.. ماذا كنت تريد
من ورائها.. قلت لك زوجها.. زوجها..
بقي الأب صامتًا مصوبًا نظراته نحو الأرض.. وكأن هذه
الكلمات صفة قوية أفاقته.. ضطر أحمد إلى إقفال جهاز التسجيل
وأمسك بيد أمه.. وقال:
- أمي أرجوك.. ليس هذا وقت العتاب.. دعونا نستقل
الشريط حتى نعرف أين هي الآن؟?.. وإلى أين ذهبت..
صمتت الأم.. وأعاد أحمد ضغط زر التشغيل.. عاد صوت
أخته:
»... أبي... أمي.. أرجو ألا تقلقوا بشأني.. لقد تعرفت
على شاب أحبني وأحبته.. تعرفت إليه عن طريق الهاتف.. كان
بحادثي كل ليلة بعد أن تنامل.. لقد وعدني أن نتزوج قريبًا وأن نسكن
في شقة مستقلة.. إنني أثق فيه فهو شاب طيب.. لم أطلب منه أن
يتقدم لخطبيتي؛ لأنني أعرف أن أبي سيرفضه.. أمي.. قريبًا سأعيش
حياة الزوجية التي طالما انتظرتها.. لننك تكونين بجانبي يا أمي حتى
تبارك لي وحبيبي زوج المستقبل (عابد) ... بعد أن نتم حفل زواجنا المصغر - هكذا اتفقنا - سأحاول أن أتصل بكم لأطمئنكما على أمي... أبي... إلى اللقاء... قريباً... .

عادت صوت المغني يهادى مع الموسيقى:

فيلي ضميري ومغتمدي
قلت والشك رائح
وإذا غلالي الهجما
فأصبحت في غد
بالمظلال الممؤبد
تغتفي ويعتمد.

أقل أحمد جهاز التسجيل بعدما رأى أباه يقف وهو يمسح دمعة تجمعته...

غادر الأب صامتًا دون أن ينس بنت شفقة... دخل غرفته وأغلق الباب... نظر أحمد إلى أمه... كان الدموع قد بلل خديها وهي تنحث وتبكي بصوت خافت مسموع... كان شكلها يدعو إلى الرثاء والشفقة... استجمع أحمد قوته ثم وقف وقال لأمه:

ما سمعنا في الشريط أرجو أن يبقى سرًا... لنترك للشرطة فرصة البحث... ولننتظر...

بعد أربعة أيام اتصلت الشرطة بأحمد في بيته لتخبره بأنها وجدت أخته... ذهب أحمد إلى هناك فقابله ضابط الشرطة وطمأنه بقوله:

- أختك بخير والله الحمد... ولكن...
قال أحمد بلهفة:

- لكن ماذا؟
- أختك حاليًا في المستشفى... اطمئن... حالتها مطمئنة فقط

بعض الأعراض اليسيرة...

اندھش أحمد!! في المستشفى؟!! لماذا؟! ألم تقل إنه لا داعي
لأن نقلق عليها!! ماذا جرى لها ألم تتزوج كما تدعي؟!! لم يستطع
أحمد أن يصارح الضابط بهذه الأسئلة الملحّة. بل حاول أن يخفى
دهشته حتى لا يفضح أمر أخته... لكنه سأل الضابط:

- ماذا حدث لها؟ وكيف وجدتھم؟!!
- يبدو أن أحد السافلين الساقطين استطاع اختطافها... لقد
وضعها في شقة مستقلة. وبكل أسف أصبح يأتي برفاقه من أجل
اغتصابها، على أن يأخذ منهم مقابلًاً ماديًا. استمر على هذا الوضع
طوال الأيام الماضية... حتى استطاعت هيئته الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر أن تتبع البيت وتكتشف الجريمة...

كان هذا الكلام أشبه بسيف شديد الحرارة أخذ في صدر
أحمد... لم يدر كيف يتلقى النباً... لكنه وجد نفسه يسأل:

- ومن هو هذا الحقيق السافل!!

قال الضابط وهو يتذكر:
اسمه... اسمه... عابد... (1)!!
وقع الاسم كالصاعقة على أذن أحمد... إذن هذا هو الذي كان يخدعها عبر الهاتف؟! فعلها الحصير السافل... قال الضابط وهو يهون المصاب على أحمد.
لا تحزن كثيرا... ربما لو تأخرنا قليلاً لكانت أختك الآن في عداد المقتولين.
لم يدر أحمد ماذا يقول... لكنه شكر الضابط على لطفه... وقرر مغادرة مركز الشرطة إلى المستشفى ليزور أخته هناك... كان يتساءل... وهو في طريق إلى المستشفى عمّن يتحمل إثم مثل هذه الجريمة البشعة: هل هي مغالاة أبيه في المهر؟ أم معاكسات أخته الهاتفية؟ أم كلاهما؟ (2)!!

(1) أي عابد للشهور.
(2) موقع الإسلام اليوم، كتبها: إبراهيم المنصور.
دمار أسرة

طحتني الدنيا من كثرة ما رأيت. وأحمل في صدري الكثير مما يتصور من أسرار الناس، ولا أستطيع في كثير من الأحيان أن أكتبها؛ لأنها أمانة، لكن إذا جاء منهم ما يفيد برغبتي في نشرها، فهو قرارهم، ولهما أجر من الله أن يحذروها إخوانهم وأخواتهم.

لا أزال أتذكر يوم قلت لي: أتمنى أن لا تغرق السفينة التي تقودها. ثم هاذي الأيام توضح مدى خطئتي. شغلتني الدنيا يا دكتور. كلما كسبت مالًا، فكرت في المال الذي سأكسبه بعده... جري.. جري.. جري.. وأنا أناعدا مني لقبري كل المال الذي أجمعه.. وفي جريبي، نسيت عائلتي الصغرى.. زوجتي وأبنائي.

كنا عائلة متحابات، وعندما اغتبت واشغلت؛ اعتقدت أنني قادر على إسعادهم بالمال وحده. اشترى شاليها على البحر. في البداية كنت أقضي وقتًا لا يتأت من الفرصة، وأولادي الصغار يلعبون حتى يتعبون، ثم نامون ومع كثرة الأشغال، أصبحت أقول لهم: اذهبوا مع أمكم وسوف ألحق بكما وبطبيعة الحال لا ألحقهم.

وهكذا مرت الشهور، وأنا أعتقد أنهم على ديدنهم القدم، فيما يفعلونه في الشاليه. عدت قبل فترة من إحدى سفراتي وصفقتي على غير ميعاد. وأعجبت أن أفادتهم. لم أجدهم في البيت سألت خادمته
في المنزل عنهم، فقالت: إنهم في الشاليه ركبت سيارتي، ووصلت إليهم في الساعة الثانية صباحًا كان الشوق يملؤني. وجدت أبنائي نائمين ولم أجد زوجتي وعندما أيقظت الخادمة من النوم، وجدتها مرتبكة. وبقيت طوال الليل أنتظر، أنظر من كل فتحة في المنزل.

ومع تبشير الصباح، جاءت تمشي مع رجل غريب. عندما فتحت الباب، وجدتني، ارتبكت، أجلستها بهدوء، وسألتها السؤال الذي يملأني: لماذا؟ ما الذي كان ينقصك؟ بدأت في البكاء، وبعد أن هدأت، قالت: أنت السبب. كنا مستورين، نعيش، سعداء، ثم أحضرتنا ورميتنا في هذا المكان، حيث كل واحد ينظر، كنت محتاجة لك، ومع الزمن. وكثرة النظرات. وكثرة التعليقات، وأنت تعرف الباقٍ. وافترقنا بكل هدوء حفاظًا على سمعة الأبناء والعائلتين. لكني بعد أن جلست إلى نفسي، وذهبت إلى ذلك الشاليه مرات عديدة، فهمت ما تقصده.

إن أي إنسان يترك زوجته وأبناءه وحدهم في مثل ذلك المكان، إنما يتركهم لذئاب لا يخفون الله، إن الكثيرين منا يقولون إن زوجاتنا وبناتنا لا يمكن أن يفعلن مثل هذا.
لكن السؤال: زوجانًا وبناتنا من؟ ألسن هؤلاء اللواتي نراهن
يمشين بدون ستر، وينظرن ..؟!
إن نصيحتي لكل إنسان: لا تترك زوجتك وبنتك عرضة للمخاطر بسبب كثرة الأعمال، وتجنب الانتفاح وقلة الحيازة والاختلاط بالطبقة السفوية التي ترمي شباكها بحثًا عن صيد تسليبه لفترة قبل أن تتخلص منه لكي تبدأ التسلي بصيد آخر.
إن النار اليوم تتشتعل في قلبي بعد أن خسرت حياتي وزوجتي، وإذا كان من أحد ألذته، فهو نفسي التي كانت .. راعية، فلم تعرف كيف تحافظ على رعيتها(1).

إنه يهددني!
مشكلتي هي مشكلة بعض البنات هذه الأيام، في جو غابته فيه مراقبة الأهل، ووجد فيه الفراق، وصديقات السوء وأفلام خليعة، وأغان وطراب ومجنون ..
في هذه الأجواء الملوثة، وفي هذه الفترة من الزمن - والتي هي علي الآن كالحديد الحامي الذي يلسعني كل لحظة، تعرَّفت على ذئب قذر، وقد طالت فترة تعارفنا إلى سنة تبادنا خلالها الصور!!.
أعطيته كلما عندي من وقت وتفكير، بل ومساعدات مالية .. كان

(1) نصوص واقعية مؤثرة ص (95 - 97)
قدّرًا، كنت أقدر منه! طلب مني كل شيء باسم الحب، وبذلت له كل شيء. بعدها التحقت بالجامعة، وأقامت في سكن الطالبات، ويا سبحان الله! وجدت فتيات قمة في الالتزام. في الطهر والعفاف. قمة في عمل الخير والصلاة! أعجبت بهم، أحببتني بإخلاص وأخذت يتقربين إلي. فتعلمت منهم الصلاة والدين.

وشرعت بالإيمان يسري في أوصالي. ولكن ماذا أفعل وهذا الذئب يطاردني في كل مكان، حتى هنا في السكن، فتتصل بي يوميًا على أنّه أخٍ الذي يريد أن يطمئن علي!، والمشرفة المسكنة قد صدقت هذه الكذبة، فكانت تلح علي لمكمالته، فكانت أكلمه وأنا كارهة له، وفي الوقت نفسه خائفة منه، إلى أن عزمت على التوبة النصوح وتبت إلى الله عز وجل، وحوّلت إلى دراسة العلم الشرعي بعد أن كنت في كليّة علميّة، المشكلة أنه لا يزال يطاردني، ويطلب مني الخروج معه!، ويهضدي بكل ما لديه من أدلة وبراهين، من صور ومكالمات قد سجلها علي، والأدلة من ذلك أنّه يتصل على منزلنا حيث يقيم أخى الأصغر، وأخف على من هذا الذئب، أخف عليه من الغيرة التي ستقتله غمّا إذا علم بالأمر، ومن . ومن . ومن أخته التي طالما أحبها واعتبرها قدوة له في الجد والمذاكرة. . .(1).

(1) وهم الحب ص (33 - 34).
طريق الانحراف

في ربيع العمر، ذاقت المر بآكرًا حتى تمنت لو أنها رحلت عن هذه الدنيا فأراجت واسترحت، تحطمت صلاتها مع الآخرين.
حتى مع أهلها لا تجد الأنفس والراحة.
في الثامسة عشر من عمرها بدأت معاناتها قبل سنوات من خلاف والديها المستمر وشجارهما الدائم. لكنها تسلحت بالقوى وواصلت دراستها حتى صارت في الجامعة.
لا تدري ما الذي صرفها عن الصلاة فهجرتها. وصارت تشعر بأنها نجسة لا تحسن قراءة الفاتحة في الصلاة. وصوتها يؤدي من حولها وقالت: إن هذه وساوس من الشيطان. فصبرت. لكن صبرها لم ينفعها.
تعرفت في الجامعة على شاب دعاها لتكون صديقة له فوافقته وبررت موافقتها بأن هذا هروب من الواقع ومحاولة لنسيان الآلام، وما درت أنها وضعت قدميها في طريق السقوط. ألفت طريق الانحراف وقطعته فيه شيئاً. ثم أفاقته قليلاً. وحارت حيرة بين العزلة والانطواء ثم الجنون، أو الاستمرار في طريق الانحراف والسقوط. وهي تشعر أن عقلها لا يعمل في الاتجاه الصحيح.
نعم إن الضعف الذي تملك هذه الضائعة والخضوع الذي
أسلمت نفسها إليه هو الذي سار بها في طريق الانحراف .
ولكن رحمة الله واسعة، وعليها التوبة الصادقة والعزم على عدم
العودة إلى أخطائها . ولتنظر إلى الله وتدعوه بقلب خاشع على أن
يقويها على نفسها وعلى إغراءات الشيطان، وأن يعينها على قهره
وإبعاده، فالعودة إلى الله والدعاء هو سلاح لا يفطن إليه كثير من
الناس.
والإسراع إلى المحافظة على الصلوات في أوقاتها، وأداء
الفرائض، وقراءة القرآن، والذكر، وسمع الأشرطة المفيدة، لهي
خير معين في "الهروب من الانحراف إلى طريق الحق
والصواب ... "(1).
إن ربك لبالمرصاد

نهاية مأساوية لقصة دموية بدأت ببلاغ إلى قسم الحوادث في المرور عن وجود حادث مروري أدى لوفاة رجل وزوجته. وعندما وصل رجال الشرطة إلى الموقع وجدوا الحادث في سفح أحد الجسور المرتفعة عن مستوى الأرض يصعب النزول إليه.

وهالتهم المفاجأة. عندما وجدوا امرأة في العشرين من عمرها وقد فارقت الحياة وهي ترتدي ملابس ضيقة نصف سترة وقد اختلف جمالها بالأصباغ التي رسمتها على وجهها الذي اختلط بالتراب وهي تجلس القرفصاء. مفتوحة الثغر تتبعث منه رائحة الخمر وقد اختلط شعرها بدمها.

أما الرجل. فهو في الخمسين من عمره وقد خط الشباب في عارضه وفارق الحياة ورائحة السكر تفوح منه ووجهه مشوه.

عاد رجال الأمن للسيارة ليجدوا قارورة الخمر وبعض الأطعمة الخاصة بالجلسات الحمراء، وشريط الكاسيت بالتسجيل ينطق بأغنية ماجنة وإذا الحقيقة المرة. وهو أن هذه الفتاة لا تمت لهذا الرجل بأية صلة، واتضح أن هذا الذئب الذي بلغ من العمر عينيًا اصطاد فريسته وذهب بها لإحدى الاستراحات. وقضية الليلة في السكر والعربية ورقص غناء، وما خفي كان أعظم.
وفي ساعة متأخرة من الليل بعد أن قضى كل نهمه عاد الذئب بفريسته ليوصليها إلى المنزل، ولكنه أخطأ الطريق نتيجة سكره وسلك طريقًا خاطئًا وانحرف السيارة لتصطدم بالسيارة الحديدية ويليما حتفهما في فضيحة مشينة .. وبدل أن يترحم عليهما الأهل دعوا عليهما بالنار والعذاب جزاء ما قدموه من عار وخطر، ودعوا على الرجل وأولاده الذين هم في سن الرجولة بالفضيحة كما فضحهم ولطخ عرضاً وسوء صمعتهم وقضوا على مستقبلهم .. أما والد الفتاة نفى التهمة عن ابنه وقال ابنتي كانت صالحة ..
مصححها في جيبها وسجاداتها في شنتها!! ومن مات على شيء ببعث عليه .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..
(1) 

(1) فتيات ضائعات ص (٢٠٠،٢١١).
الهاتف
زواج الهماتف
أختي الكريمة: الزواج حلم جميل، كم يداعب الفتاة في خيالها، ويتخلل بين أفكارها وأحلام اليقظة تنتمي إلى (الزوج). ملك تنتظره الفتاة ليجعلها أميرة في مملكة صغيرة، وكأن الدنيا بين يديها. إنه معين من أنهمز بالمحبة الصادقة، وبعق من رياحين ملوؤها كفوف الراحة. فهي الجمانة في قلب زوجها، صبرت لتناله وإن طال المسير، جاهدت لأجله وإن تراجع الكثيرات لتكون مربية الأجيال وأم الشهداء والأبطال.

الزواج. يعني للفتاة التفكير الواسع والخيال الشارد في تصاميم الفساتين وألوان الأقمشة وأفخم موديلات الذهب، وما الهدايا وما نوعها؟ ومن تكون لحظة دخول هذا العالم المحبوب، وأجمل من بحر خيالها ونهر تفكيرها؟، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَبْرَ إِبْلِيْهِ أنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أُمَرْضَى لَيْسَ كَثِيرٌ مِّنْهَا وَيَجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهَا مَوْضُوعًا وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا كَيْبَ لَقُوْمٍ يُؤْفِكُونَ﴾ (الروم: 21).

الزواج. ليس حفلاً راقياً، ولا رحلة عابرة تختار الفتاة من خلالها شابًا ساحر القسمات، حلو البسمة.. خفيف الظل، جميل الطالعة، مؤهلاته الأناقة والرقة.. كلا، بل الزواج حياة مقدسة حياة طويلة محفوفة بالمخاطر أو الصعاب، تحتاج فيه الفتاة إلى شاب ملتزم ناجح قوي صادق يحميها من المخاطر ويوفر لها الراحة والأمان فيكون نعم الأب لأولادها، فإليه تثبت همومها، ومعه تحكي أمانيها، وبه ترسم أحلامها.
الزواج... ليس فستانًا تباهي به عند زميلاتها، وليس قطعة أثاث تقوم عليها حياة الفتاة بعد الله فإن كان صلبًا قويا يصمد أمام الأعاصير فستجد معه وفيه السعادة الحقيقية، أما إن كانت مزاباه «الزينة والثوب والهندام» فهي أشقي الناس به ومعه وإن بهرها جماله ووسامته.

عفوًا... ليس الزوج هو فارس الأحلام الذي تتعرف عليه الفتاة عبر مكالمة هاتيفية، أو رسالة وردية، أو صورة فيتوغرافية.

الحب قبل الزواج

أكذوبة لفظها الزمن، وعقفى عليها الدهر، فدعوى الفتاة أن تعرف على شريك حياتها قبل الزواج تخرج معه وتعرفه عن قرب فواتير تسديدها الفتاة من بند كرامتها وشرفها، فالزنا لا يقع فجأة بل له مقدمات، وأشد وسائله وأسهل حباله هذه الأكذوبة التي لا يصدقها إلا الأحمق والحمقاء، وإن الحماقة أحيت من يداويها.

هدايا... فتاة تزوجت عن طريق مكالمة هاتيفية دعونا نتابع تفاصيل زواجها على لسانها...

تعرفت عليه عبر مكالمة هاتيفية استمرت العلاقة قرابة سنة كان خلالها يبادلني عبارات اللفظ والود حتى ملكني بأسلوبه... أحدثت متلاحمية... ومشاهد أمي.. تخللتها صورة لي أعطيتها له ليراني قبل الزواج بل خرجت معه لمدة عشر دقائق وفقط ونسيت أن الإسلام أجاز رؤية المخطوبة بأحكم وآداب
تزوجت منه فكانت "الليلة الأولى" بمثابة حديثٍ ملّي قاتل لا يطاق لأقف معه عاجزة عن فهمه وما سبب صدوده وإعراضه، عشت معه عشرة أيام في ظل فترة فتور من جانبه فسألته ودموعي تسبق لساني ما بـك؟ وهم تفكروا أين وعودك؟ ومن أنا في حياتك؟ فهر رأسه مطرقاً قائلًا بعد تنفس عميق:

زواجه منك أكبر غلطة.. فمن خرجت معي تخرج مع غيري.. أسف لا أريدك شريكة حياتي وأم أولادي فطلبني ولأبدي لأحمل الهم وحدي قد أرهقتني المصيبة أيما إرهاق، فما أعظمهما من طامة حينما يكون الحلم كابوسًا، والفرحة دمعة، والسعادة والحب وهم فهذه قصتي صورة باكية ولوحة ناطقة سلب مني حلمي بل قلته بعد أن ذرفت دموعي الغالية الحارة».

أخيتي الفتاة... ليست لكل رجل بل هي لرجل واحد هو زوجها الذي يبحث عنها وكأنها لؤلؤة مكشوفة نقية على الشاب الحصول عليها؛ لأن اللائي الثمينة تكمن في أعماق البحار، ومن يطلبها يصارع الأمواج لأجلها وكما قيل ...

... من يطلب الجواهر يدفع أغلى الأثمان ...

(1) أختي في الثانية ص (٤٠-٤٣).
حصاد معاكسة

بعد أن فقدت كل شيء وقفت إحدى الضحايا لتقول: "المعاكسة أدخلتي السجن"... "دخلت السجن بجريمة الزنا، والسبب معاكسة هاتفية رفضتها أولاً، واستجابت لها بعد إلحاح المعاكسة، وذلك أن زوجي يعمل لأوقات طويلة، وأحيانًا يقضي الليل في عمله..."

في هذه الأوقات بدأ شخص ما بمعاكستي بالهاتف. كنت في البداية أرفض هذه المعاكسة، وأغلق الهاتف في وجهه، ولكنه كان مصيرًا على الاتصال، خفت أن أخبر زوجي ولا يفهمني. إذ كان بيئة بعض المشكلات، ونظرًا لكوني وحيدة وإصرار المعاكسة استجبت له وطورت المعاكسة إلى تعارف ثم طلب لقائي خارج المنزل قلت له:

لا أستطيع أن أخرج...

ولأن زوجي يعمل أحيانًا في الليل، هيات له أن يدخل المنزل عندما ينام الجميع. وتكريت زياراته الليلية حتى شاهده الجيران...

أبلغوا والد زوجي الذي أخبر زوجي بدوره...

فلم يصدق في البداية... حتى نصبنا لنا كميتًا مع الشرطة التي ضبطته يخرج من المنزل، وكانت نهايتها السجن. بالطبع طلقني زوجي... وفقدت أسرتي وأطفالي... وما كان.
حصادي إلا الندم.. ولا أعرف من ألم؟!
نفسي.. أم الشخص المعاكس.. أم الهاتف..؟ (1)
عندنا صيدا!

حدث أحد الدعاة فقال:

هذه قصة حقيقية واقعية سُجلت بأحد أقسام الشرطة.

اثنان من الشباب، اجتمعوا على معصية الله، يوزهم الشيطان.

أجزاءً ويدفعهم دفعًا.

والمصيبه أنهما متزوجان.

أحدهم قام يومًا من الأيام بغمارة!

فبعد أن أتصلت عليه امرأة، ونشأت بينهما علاقة محرمة.

واعدها في يوم من الأيام أنه سوف يسر معها.

وليخلو له الجو في بيتها، اعتذر لزوجته أن لديه عملاً. ولا بد أن تذهب لأهلها. وذهب المسكنة.

وذهب الذهب الغادر إلى حيث واعد تلك المرأة.

قالت له: نريد أن نجلس قليلاً في الحديقة ثم نذهب إلى البيت. فوافق.

وبعد أن ذهب إلى البيت، طلبت منه أن يحضر العشاء والشراب.

أولاً...

خرج من بيتها إلى أحد المطاعم وأخذ معه شيئاً من الشراب.

وبينما هو في طريقه، استوقفته سيارة المرور «الشرطة».
قالوا له: أنت قطعت الإشارة. أوقف سيارتك واركب معنا.
وأوقف سيارته وركب معهم.
وبعد أن وصل إلى مركز الشرطة، طلب الاتصال بصديق عزيز.
أخذ زاوية من المبنى واتصل بأعز أصدقائه:
أرجوك، البيت فيه فتاة، والعشاء في السيارة، والسيارة في المكان الفلاني.
خذ العشاء واذهب ليهني وأكمل المشوار، وإذا انتهيت من الفريسة أعدها إلى بيتها.
أخاف أن تأتي زوجتي للبيت ثم تكون فضيحة.
قال صديقه: أبشر، ما دام هناك صيدة!
انطلق الصديق الوقي إلى بيت صديقه العزيز.
فماذا رأى؟؟
أي لطمة لطمها؟؟
أي صفعة تلقاه؟؟
يالهول الفاجعة!
وجد زوجته هو:
ومع من كانت تخلو وتسر?
مع أعز أصدقائه!
صُيرِقَ.. صرخ.. أنت طالق بالثلاث.. بالأربع.. بالآلف!
وماذا يفيدك هذا؟!
يداك أوكتا وفوك نفخ.
عفوا تعفن نساوكم في المَخْرَم
وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن السَنْدان دين إذا أقرضته
كان النوفا من أهل بيتك فاعلم
من يُزَنَ في قوم بآلفي درهم
ففي أهلهُ يُزَن يغيبر المَذْرَهُم
من يُزَن يُزَن به ولو بجَداره
إن كنتَ يا هذا لبيبًا فافهم
يا هاتِكًا حرم السراجي وتباغا
طريق الفساد عشت غيبر مكرم
لو كنتَ خيرًا من سلالتهما ماجد
ما كنتَ هتَاكًا لحرمته مسلم

(1) موقع موسوعة القصص الواقعة.
كم كنت ساذجة
لم يدخل أهليها عليها بشيء يومًا ما، بل إنهم كانوا يغدقون عليها المال طلبًا لسعادةها، لكنها كانت - كأي فتاة - تطمح للاقتران برجل يضفي على حياتها المودة والرحمة. وفي إحدى الليالي تمتد يدها لجهاز الهاتف لتجيب رنينه، فإذا بها تسمع صوت رجل أتقن الاحتيال في تجاذاك أطراف الكلام معها، فأطار السهاد عن عينيها، كانت تتمتم في الكلام؛ لأنها لم تعتد مثل هذه التصرفات، وما كان من ذلك الرجل إلا وأن نصب الشباك وأعد الفخ لهذه الفتاة، وأعطاها رقم هاتفه إذا رغبت هي في الاتصال، ثم أغلق سماعة الهاتف!!
هكذا اختل توازن تلك الفتاة بسبب ما لديها من ضغوط نفسية، وبسبب شدة احتياج ذلك الشاب عليها ومكره بها.
وفي ليلة الغد ترفع سماعة الهاتف بنفسها ويدها ترتعش وضربت الرقم، وما إن سمعت صوت ذلك الشاب وسمع صوتها حتى أيقن بأنها قد وقعت في شباكه. وبدأ يمنيها ويعدها ويمدح نفسه بماله وجاهه. ثم ماذا؟ أريد أن أرى وجهك!! هكذا وبكل تبلغ يطلب هذا اللص. لكن لم تتقدم لخطبتي ولم... لم... وأخاف... ويمكن، بهذه العبارات البريئة الساذجة تجيب الفتاة... لكن ذلك المتلصص يحذرها بأنه لن يخطبها مرة أخرى إذا لم تلبِّ رغبته خلال يومين، ثم
يغلق السماعة، كانت الفتاة قد تعلقت به، وظنت أن أملها تلاشي، وأنها قد أضاعت فارس الأحلام، فحزنت لأنها لم تجب طلبه. وفي الغد تمسك الفتاة بسماعة الهاتف تخطب "صديقتها" لتلبي رغبته، ولكن من وراء نافذة المنزل، ولم يمانع ذلك المتلصص؛ لأنه قد أعد "طعماً" آخر يصطادها به، فلما حقق مطلبه، طالبها بالخروج معه، وإلا سيقطع علاقته بها ويفضحها عند أهلها بهذه العلاقة معه؟؟ ثم يبحث عن شريكة صادقة وجريئة لحياته غيرها، هكذا يتبهج. ومع تردد الفتاة وخوفها وانخاذها. تخرج معه وأين تخرج؟ إلى الهاوية نعم إلى الهاوية، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. ضاعت الفتاة. ضاع الشرف. وتركها ملوثة بعارها!!

بداية النهاية

تعرفت على شاب من خلال الهاتف... اتصل يسأل عن منزل فلان، فقلت له: الرقم خطأ وألنت له صوتي وأظهرت له الكلام الحسن... انتهوا حتى تعرفوا كيف أن مخاطبة الرجال بالقول اللين ماذآ تفعل في قلوبهم.

تقول: ما كان إلا أن اتصل ثانية وثالثة ورابعة. .. وبدأت علاقتي معه، ادعى بأنه يحبني وأن حبه شريف - كيف يكون شريفًا وقد خالف الله ورسوله يا لها من فتاة مسكينة وبائسة خدعت بمعسول الكلام، زين لها الشيطان ما يشين ويكلح الوجه - تواعدا وتقابلا أكثر من مرة...
الرسائل - المكالمات الهاتفية - المقابلات، ورسط إظهار لها الحب والود والعافية، وأنه لا يستطيع البعد عنها لحظة، أخذ منها صورها وصور معها وبعد مرور أربع سنوات من عمرها قضتها مع هذا الذئب... نعم الذئب قال لها بعد ذلك مكثف في نفسك فلا يهم إن كان ذلك الشيء يتم الآن أو بعد حين؛ لأننا سنتزوج، تحركت بواعث الإمام عنها وتحرك الضمير واستيقظ بعد طول الغفلان، قالت: أول الزواج، الدين، الأهل، العرض، النار، الناس، الشرف، البكارة، العار.
قال: إن لم تمكنن من نفسك فضحتك فمعي أدلة ضده.
صورة، مكالماتك كلها مسجلة، عندي أسرارك وأسرار أهلك.
عاشت المسكنة في جحيم خلقته لنفسها، ماذا استفدت وماذا رجعت... بالذله والنهاة، هذه قصة من ملايين القصص وهذه ضحية من ضحايا كثيرات.
أعلموا أخواتي المسلمات أن الرجل الأجنبي عنك كالذئب وأنت مثل النعجة، ففري منه فرار النعجة من الذئب.
الذئب لا يريد من النعجة إلا لحمها، فالذي يريد منه الرجل أعز عليك من اللحم عند النعجة وشرب عليك من الموت على النعجة.
يريدون منك أعز شيء عليك، عافاك الذي به تشرفين، وتفتخر، وبه تعيشين، وحياة البنت التي فجعها الرجل بعفافها أشد
عليها بمائة مرة من الموت على النعجة التي فجعها الذئب بلحمها.

هذه هي المرأة اليوم تستهير بعرضها وتعرض نفسها للمهاك.

وتقول: أنا قادرة على أن أحمي نفسي وأصون عرضي.

تلطخ شرفها، وشرف أهلها، وسمعتها، وسمعة أهلها، ولا تبالي ولا تندم إلا حين لا ينفع الندم، ولا يقتصر الأمر على الهاتف.

ولكن يشمل الرسائل والمقابلات وتزداد الفتنة يومًا بعد يوم.

ويهذا بناتنا اليوم ينرين بأنفسهن إلى التهلكة وإلى النار غير مباليات رغبة في إرضاء شهوتهن ولو كان على حساب الدين (1).

(1) احذري التليفون يا فتاة الإسلام ص (5-7).
فتياتنا وذئاب لن ترحل

بنر الحسرات

قالت محدثتي: \(\text{تُكَنَّت وحيدة مدللة جميلة، ألهو بالذهب كما يلهو الطفل بلعبه. الجميع مُسْخِر لخدمتي أبي أمي إخوتي، أوامي متفذة، طلباتي مستجابة.}

أخرجت بيتي وكأنني عروس في أسبوع زفافها قد تجملت وتعطرت وتزينت، التمتع بالحياة إلى أقصى درجة، والتمجل وإبراز مواطن الزينة هم جُل هم، كم أجد سعادة وتمتعة في لفت الأنظار وكُم أشعر بالفخر والاعتزاز كلما سمعت كلمات الإعجاب والإعتراف وإن كانت كاذبة.

تسباق شباب الحي إلى تحدي بعضهم بعضًا في تكوين علاقة معى؛ فالسلعة مروضة وأبكس الأثمان. ظفر أحدهم بهذا التحدي وكون علاقة معى.

كنت أستقبله في بيتي وفي غرفتي الخاصة بعدما ينام الجميع أستقبلته كما تستقبل الزوجة زوجها، أعطيه كل ما يريد لم أكن أعلم بأن الأمر لا يتجاوز كسب رهان التحدي.

استمر الحال ب، وأنا في سكرتي وما أقت إلا بعدما كشف أمري وشاعت الفضيحة وضاقت الدنيا بأهلي وتحول جهاب، واحترامهم لي إلى بعض وكراهية واحترار؛ وما ضاعف همي تخليه...
عني وتنكره لي.
كيف ضاعت نفسي؟ كيف بعثتها للشيطان؟ كيف فقدت بكارتي؟
وهل هذا الجنين الذي يتحرك في أحشائي كيف يخرج إلى العالم، والعالم
بكماله يغضه من أول لحظة يكون فيها؟
حسرات أتجرعها، وزفرات أطلقها، ولكن ماذا عساها أن
تنفعني هذه الحسرات، وما تفيد تلك الزفرات!!
أدركت وتبقت أني كنت أحيا بلا هدف، تسيرني أهوائي،
وتقواني شهواتي، كيف خدت بهذا الرجل الأناني الذي تخلى عني
في لحظة حاجتي إليه؟! أين عواطفه الفياضة؟ أين كلماته المنمقة؟
أين هي ب..! تركت تنثرت عند اصطدامها بمصلحته، لو كان حقا ما
ادعى لجعل مني زوجة له، يبارك الجميع هذه العلاقة.
والآن ليس لي من معز في بلادي هذا سوى أن أقدم نصحي إليك
أختي الحبيبة ولأمثالك؛ لعل هذا يكون شافعا لي عند ربي.
احرص أن أخواتي الحبيبات من هذا الصنف الذي أغواه الشيطان
فغوى،! أقول لك إن هذا والحسرة تمزق قلبي، والألم يحظمني،
ليس لي من سبيل سوى أن يلطف الله عز وجل بي ويصلح حالي، أسأل
الله تعالى ذلك(1).

(1) ابتني الحبيبة أني المسؤوله ص (29-32).
قتلت نفسي!
الشاب: آلوا.
الفتاة: نعم.
الشاب: دقيقة من فضلك، مجرد كلمات.
الفتاة: ماذا تريد؟
الشاب: أنا أعايش القلق والتفكير في المستقبل.
الفتاة: خيرًا ماذا بك؟
الشاب: الواقع أني أريد فتاة أبني معها حبل المودة، والحب البري.
لتخفف آلامي وروحاني، ثم يكون الزواج في المستقبل.
الفتاة: وأنا كذلك لوجدت ما تريدين، فأنا لك ذلك المحب الوفي، وبعد ذلك يكون الزواج فتكونن أنت أنا.. أنا أنا..
الفتاة: ولكني لا أعرفك.
الشاب: البداية الوصف فيه كفاية، فأنا شاب اسمي.. وعمري..
وسام الشكل، كل من يراني يعجب بي.
الفتاة: هل هذا الكلام حقيقة؟
الشاب: نعم والله.
مكالمة أخرى:
الشاب: حقيقة أن القلوب تآلفت ولم يبق إلا الزواج.
الفتاة: نعم وسأتمتع عن جميع من يخطبني.

الشاب: نريد أن نلتقي ولو مرة واحدة ليكون التعارف أشد.

الفتاة: ولكن اللقاء صعب، وأخاف...

الشاب: لا بد من اللقاء والتعارف البريء، وإلا فلن يتم الزواج، وأيضًا المكالمات مسجلة، وسأنشرها إن لم توافقني.

الفتاة: ولكنك تريد بهذا الكلام قطع العلاقة، وهدم المودة بيني وبينك.

الشاب: لا، ولكنني أريد اللقاء والتعارف على الطبيعة قبل الزواج.

وتم اللقاء ووقعت المأساة.

ومع مكالمة أخرى:

الفتاة: لقد خدعنتي بلقاء بريء، فأوقفعني في مصيبة.

الشاب: وماذا تريد؟

الفتاة: أريد استمرار الحب، والاستعداد لبناء عش الزوجية...

الشاب: ولكن ليس فيك ما يعجبني، والحب ليس في يدي!!

الفتاة: تبكي وتنتحب ولكن بعدما أوقفعني؟

الشاب: الرجاء قطع المكالمات، وأنا لا أرغب في الزواج من فتيات الهاتف.

الفتاة: بكاء، بكاء، بكاء ويقطع الهاتف.

قلت: ليست هذه القصة خيالية، وليس مبالغة، ولا أعني حرفيًا
كلماتها وإنما مجريات أحداثها، فإن كثيرًا من الفضائح الكبيرة تبدأ بممارسات تعد تأهية صغيرة، وينسي كثيرون أن أول الغيث قطرة ثم ينهر، وأن معظم النار وأن الصغرية تدفع إلى تكرارها، وتؤدي إلى ما هو أكبر منها وحلم جرًّا من مستصغر الشرير، ويسعون أن المعاصي يجر بعضها بعضًا، والمعاصي يهون بعضها بعضًا، فمن لم ينكر المخالفة الصغرية تعود على قبولها فإذا وقع ما هو أكبر منها كان إنكاره خفيفًا؛ لأنه قبل ما دونها وقارنها بما هو أكبر منها.

والشريعة الإسلامية لم تحرم الزنا والفواحش فحسب، بل حرمت كل طريق يؤدي إليها، فجاء النهي عن التكشر والتأنث والتميم في الكلام في قوله تعالى: "هل تتصدّون بألظوال فيتبعُ آلذى في قلبه، مرض" [الأحزاب: 32]، وورد النهي عن كشف الزينة: "ولا يبدّر ترك زينتهن إلا ليعولن ثيابهن" [النور: 31]، وثبت الأمر بغض البصر: "قل للمؤمنين يقضوا عن أبيضtwoهم ويتوفّوا فرضهم فذاك أدركهم مين إله خير" [بم يصّنعن] [النور: 30]، "وقل للمؤمنين يقضوا عن أبيض} [النور: 31].

وفي السنة ورد اللعن لمن خرجت متعطرة ليجد الرجال ريحها، كما ورد التحذير من الخلوة في قول المصطفى ﷺ: "لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان" [سِن النسائي].

فمن اتبع الشرع، سلم وأمن، ومن تجاوز هذه الحواجز الوقائية
وتساهل وتهاون؛ فإنه معرض للوقوع في المهالك والمخازي. 
ويقال لمن فرط وتساهل: "يذاك أوكتا وفوك نفخ"، فليحذر 
الأهالي ولتنبه الفتيات"(1).

(1) كشكول الأسرة ص (50-52).
الهاتف القاتل

في السنوات الأولى من الثانوية، وعلى مقعد الدراسة، وقع نظرها على اسم مرسوم على كتاب زميلتها الملاصقة، فسألتها عن هذا الاسم، فأجابت الزميلة: هذا اسم حبيبي!..!
الفتاة: كيف عرفته؟
الزميلة: من التلفون.
الفتاة: كيف.
الزميلة: إنك غشيمة، ونائمة على وجهك، إننا نجري أي رقم فإذا ما خرج لنا شاب كلمناه، وربطنا به صداقة، وإذا رأيناه قريبًا تركناه لمحاولة أخرى حتى نعثر على الجميل وذي الكلمات الحلوة..!!
الفتاة: وهل علاقتك بالتلفون فقط؟
الزميلة: حرّم عليك تشغيل في.. طبعًا بالتلفون، وما هو إلا تضيع وقت وآن..!
ذهبت الفتاة إلى البيت وحاولت أن تجرب حظها، وكان على الجانب الآخر ذئب من ذئاب المجتمع، استطاع أن يوقعها في حبه، ولكنها لم تكمل بذلك، فحاولت مرة ثانية وثالثة ورابعة.. إلخ، حتى غدت منافسة لزميلاتها بكثرة المعجبين بها وحيازتها للكثير من الأرقام، وسرت هذه العادة الخطرة في دمائها، فلا تجدها إلا في
غرفتها وقد أغفلت عليها الباب لساعات طويلة تتحدث بالهاتف،
تنتهي من فلان، وتعلق بآخر، ولا تنام إلا قريبًا من الفجر.
وتقدم لأهلها أحد الخطاب، وكان رجلاً لا ينقصه شيء فأعجبت
به، وأعجب به الأهل، فوافقوا على زواجه منها، كما كانت هي موافقة.
ولكنها لم تترك تلك العادة السيئة، وما إن انقضى شهر العسل
حتى عادت ريمة إلى عادتها القديمة.
لا حظ عليها أخو زوجها "حموها" واستيقن من ذلك عندما رفع
الطرف الآخر من الهاتف، وسجل مكالماتهما مع أصدقائها لمدة شهر،
وبعد ذلك أتى بالشريط وهدها بها، توسعت إليه أن يعيلها الشريط
وفاقعت على شريط قبول "فعل الحرام معه فوافقت وحدث الحرام،
ولكنه لم يعطها الشريط، وابنها به عدة مرات، ثم هددها بكشف
السر أو توافق على "فعل الحرام" مع صديق له - هذه المرة -!
وتحت التهديد وافقت وأخذها صديقه. وعاد الزوج فلم يرها
بالبيت، وفات وقت العصر، فالمغرب فالفخشعاء، ثم فجر اليوم الآخر
ولم تعد ... !
خفت "حموها" فاتصل بصاحبه يستخبر عنها، فأخبره بأنه لم
يطفأ غلبه بعد، وقد فعل الحرام مرارًا وأخبره بأنه لو أتى بها الآن
لفضحتهم، وهنا دخل الشيطان واقنع الاثنين بضرورة التخلص منها
وقاما فعلاً بقتلها ودفنتها ... !
بعد ذلك اكتشف أمر شقيق الزوج وقبض عليه وعلى صاحبه، ولكن بعد أن وقع الفأس بالرأس، ومررت سمعة عائلة الزوجة والزوج معاً في التراب، وأصبح أفرادها لا يقرون على مواجهة أحد في المجتمع!

هذه قصة من الواقع ليست من الخيال، سببها التربية الخاطئة للبنات، وإعطاء الحرية الكاملة دون رقابة، ودون غرس للفهم، وغرس للخوف من الله، ومعاني الحياة، كما أنها درس لمن يختار الجمال وحده على الدين والقيم، وجرس إنذار يشبه أولياء الأمور من الصحابة السليمة لأبنائهم وبناتهم.

فهل نتذكر ونحذر؟(1).

ذنب بشري

رأيتها كالحاء اللون، مصفرة الوجه، ينتابها الإرهاق، ويتعبها السهر قلقة جدًا تريد أحدًا تبث إليه همومها وتحدثه بما في وجدانها، فلما رأيت قسماتها هكذا اقتربت منها، وقلت لها:

* أيتها الطالبة الحبيبة: إنني مدرستك ولن أبحث من همومك شيئًا إلى أحد . إن الهم بكاد ينطق من ملامح وجهك.

أيتها الحبيبة: دعينا نتباث الهموم ... ذريتي أفعال مشكلتك ... صدقيني إنني أخت محبة ومريبة فاهمة وأم مشفقة.

---

(1) فصوص من الواقع ص(30-32).
يتبانني ما ينتابك، ويهمني ما يهمك هيّا تحدثي وتكلمي جعلت فدراك.

* تهدت واستنقيت نفساً طويلاً ثم نظرت إليّ وقد خرجت من عينيها المتألمتين دمعتان كأنهما الماستان، ثم قالت لي:

أيتها المعلمة النبيلة: إن مشكلتي وقلقي وحيرتي تختلف عنسائر المشاكلات المسموعة أو المقروءة.

فبادرتها سائلة:

ما هي؟

قالت: إن الحياة يمعني من نطقها.

قلت لها: بادي لا عليك أيتها الحبيبة فإن كلامك في بئر لاقاع له وهو مجبوب لا يصل أحدّ إليه.

قالت: يا أختاه إني ذات مرة اتصل بي شاب في منزلنا فخطباني برقة، فرفقت له، ثم ما هو إلا أن سلب بي، فما أن أنزل سماعة الهاتف حتى إني كدت أجن، أنظر هاتفه وموعده الذي في الغد، فلما أتي الغد كلفني.. وهكذا دارت الأحاديث بيننا، ثم ما هو إلا أن تحولت إلى قصة حب، وتحولت إلى قضية عاطفية، فأصبحنا نتكلم مع بعضنا طوال الليل عبر سماعة الهاتف، فلما كانت البارحة طلب مني أن أخرج معه؛ لأننا سوف نتزوج ونعزمن على الزواج.

وقال لي: ذرينا نتقبل حتى نرى بعضنا قبل الخطبة، فإن أعجبنا بعضنا وإلا فكأن شيئًا لم يكن!
فأصر على مقابلتي فرفضت ثم قال لي:

إن هذا أمر يعين على الوفاق في الزواج، فمنذ تلك اللحظة وأنا في قلق دؤوب، وهم مستمر، وحيرة بالغة. بين حبه لي وحبى له، وبين الحب وبين العادات، وبين كيفية الخروج معه وبين الخوف من أن يراني أحد؛ فلذلك جرب قطع قلبي حتى أصبحت لا أتحمل أن أسمع أنه مغضب علي فهو كله كرمني يطلب رؤيته.

وأعتذر إليه، فلذلك أنا في حيرة وفي قلق دائم...

لما سمعت مشكلتها تبسمت كثيرًا وتعجبت لهذا الذئب الجائع.
كيف ذكاؤه وشدة حيلته. يُريد أن يفترس النعجة المسكينة الطيبة، القلب التي سحرها بكلمات في الهواء مُعسولة... الصدق منها براء والكذب منها ولاء.

تعجبت كيف بنات جنسي يخدعن بهذه السهولة ويضحكون عليهم.

بهذه التفاحة...
فلما أطلت التفكير والتعجب؛ التفتت إلي وقالت: ما بالك أيتها المعلمة الفاضلة لماذا لم تجيبني؟ لماذا اهتمامك لم يعتريني؟
فتبنت من غفلة، والتقت إليها، وهدأت خاطرها، وقالت لها:
لا عليك فإن الأمر من السهولة بمكان وأنه جد بسيط، فبادرتني فرحة مستبشرة: كيف ذلك رعاك الله؟

قلت لها: إذا كان في المساء فإن كان في مقودرك أن تقدمي عليًّ
بيتي؛ فإن الحل موجود بإذن الله، وما هي إلا أن دقت جرس الفسحة
معالنة انتهائها، فقامت إلى الفصل مستبشرة تنتظر موعد المساء معي.
فلما جَنَّ المساء، وسلد الليل خيوط الظلام، طَرَق باب بيتى
الصغير فقلت: من؟
* قالت: أنا أيتها المعلمة فعرفت صوتها. ففتحت لها الباب
فولجت وحيث، فتفردت تحيتها بتحية أحسن منها. وجلست فلما
ضيفتها، قلت لها:
أيتها الجبيبة: إن قضيتك كما أسلفت لك سهلة جدًا.
قالت: وكيف ذلك؟
قلت لها: إنها ليست أول قضية أسمعها وليست أول حادثة أمر بها.
وأصبح هناك حوادث عديدة من هذا الجنس كثيرة، ولكن أحب أن
أضع لك توطئة قبل أن أحدثك عن بعضها، إن أي شيء لا يراقب فيه الله،
ويخالف فيه منهج شريعة الله وتنتهي فيه محارم الله؛ فهو فاسد في
الدنيا، متوعد صاحبه في الآخرة، أبداً. لك بحادثة وهي أن إحدى طبيبات
القلب مثلك كانت لها علاقة برجل عن طريق سماعة الهاتف، وطال
الأمر بينهما فتحرت كثيرًا، ثم خرجت معه فلمماركبت معه السيارة كان
يدخن سيارة لكنها ليست سيارة دخان ولكنها سيارة مخدر!!
فما استفاقت إلا وهي عند باب بيتها، وقد عبت بكرامتها، وامتلأ
بولد الزنا حشاها، ثم ما هي إلا أن قتلت نفسها هربًا من الفضيحة، فما
كان هو إلا كاذب اعتدى على نعجة.

وأخيرًا: خاطبها في الهاتف، وسحرها بكلامه المعقول، وسلب لبها وطلب منها الخروج; فاعترضت بالإباء وبالشرف... اعتزت بكرامتها وعليائها وأعطت محدثها الثقة العمياء وأقنعت نفسها... وأن هذا ما هو إلا أمر ترفيهي كأي صديقة من بنت جنسها تخرج معها.

فأخذها ثم ذهب بها إلى الخلاء فاستنجدت به أن يرجعها فرفض ثم...

وهكذا دوالينك ياعزيزتي، فلذلك أيتها الحبيبة مع ما قلتي أنك رزيني، وأنك عاقلة، وهو صادق؛ فأعلمي أن هذا متوعد من قبل الله بالعذاب في الآخرة، فهو كاف في عدم خروجك معه، واعلمي أن ما نوهمن به نفسك من إمكان بناء علاقات حميمة وودية مع شخص أجنبي، أعلمي أن هذا وهم سيذهب أدراج الرياح، وسراب خادع لا يلبث أن تقدمي عليه فلا تتجيه شيئًا.

ثم التفت إليها إنطلعتها وقلت لها: لا تكثري - يا عزيزتي الآن البكاء - فالامر بيدك، والحب لممدوح معك، فلذلك أذكّرك وأذكّر جميع بنات جنسي أن يتبهن لهذه الذئب الضارية الجائعة النهمة، وليتبهن للحومهن فإن كان خوف النعجة أشدّ هو على حياتها أن يسلبها الذئب منها، فإن خوف البنت من الرجل أشدّ من أن يسلبها حياتها؛ بل هو يسلبها عزها وشرفها ويستبدلها بذلها، وأن يسلب منها جنتها ويستبدلها ببارها، وأن يسلب منها عقلها ويستبدلها بجنونها:
لذلك فإن هؤلاء الأوباش لا يستحقون حتى النظر إليهم والله سبحانه يخاطب أمهات المؤمنين العفيفات المحصنات بقوله: فلا تَخْضَعْنَ ِ
ِبَلْ تَقُولُنَّ قَلْبُكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَرْضُ ِ[الأحزاب: 32].
فكيف بنا نحن وقد ذهبت عقولنا وذهب ديننا وما عقولنا عند عقولهن إلا كملكة في بحر.
فذلك أيتها الجبيبة نحن جميع بنات جنسنا.
تخيلي لو سلمت المرأة... لو ركبت معه أول مرة... ثم الثانية والثالثة... وهكذا... ما الحيرة التي سوف تصيبها؟ ما القلق؟ ما مصير هذا الخروج؟! إنه سوف يؤدي بها أن تذهب عزتها وعلاءها وكرامتها؛ نظرًا لتساهلها بما تصنع مع تزبين الشيطان لذلك... ما مصيرها لو علم أهلها؟ القتل مباشرة لا حل لهم سوى ذلك.
فذلك يا عزيزتي لا تغتري بحال أولئك الأوباش الآخرين، فإنهم وإن زينوا لك لين الجانب؛ فإنهم يلبسون جلود الضأن وقلوب قلوب الذئاب.
يا أختي العزيزة: إن قلوبهم خلت من مراقبة الديان، وانساقت إلى سبيل الهوى والشيطان.
ولكن هل فكرت أيتها المرأة العزيزة ما هي نتائج هذه الأمور عند الشاب والشابة؟! إن النتائج هي كما يلي:
عند الشاب إنما هو أخرج فضلة من جسده ورماها في مصرف
نجس فإن افتضح أظهر التوبة وعذره المجتمع وقالوا: شاب طاش فتائه. شاب كان في سفاهة عمره فتائه. شاب أغره الشيطان فتائه. شاب أغره لذة الدنيا فتائه. وغيرها من الأذار.

ولو فرضنا أنه صادق يريد زواجه فهل تعتقدين يا أختي أن هذا الزواج سوف يكون ناجحاً؟ 

لا: إذا أن يشاء الله، وذلك أنه سوف يدب الشك في نفسه ليل نهار، إن التي خانت أهلها وخرجت معي في أول الأمر سوف تخونني فلا بدع أن لها علاقة مع غيري، يراقبه، يشغله ذهنه في الشك فيها سوف يشك حتى في أولاده وإن لم يتبين له أثار تدل على أنها صنعت شيئًا، ثم نتيجة الشك مشاكل دؤوبة، ثم طلاق كاسر لحياتها.

وفي مقابلة مع مجموعة من شباب سجناء في أحد التقريرات حينما سُئل هؤلاء الشباب «وهم كلههم معاكسون عن طريق الهاتف لهم خليلات بزعمهم يخرجون معهم» قيل لهم:

هل تفكرون بحق بالزواج من أحد منهن.

قالوا أجمعون: لا نفكر حتى ولا بالاقتراب من عواملهن لنخطب منهن، إن تلك الفتيات ماهن إلا دومي نلعب بهن كما يلعب الطفل بدميته ثم يملّ منها فيتبكرها؛ فنحن كذلك نمل منهن ثم نتركهن ولا نبالي بهن فنحن لا يلحقنا شيء وهن يحسنن أنفسهن.

وقيل لهم: هل تركون المرأة تتمتع كما تتمتعون؟
قالوا: والله إننا لا نعتبرها إلا ساقيق أسقط المجتمع وأنفهه وإن أظهرنا لها أنها أعقل المجتمع وأحسنها ونعتبرها سائفة حتى أننا لا نعتبرها إلا كالحارثية تعمل بها ما نشاء.

وفي أحد التقريرات سئل شاب عن شابة خليقة له زعمًا، ما هي في نظرك؟ فقال: والله ما أنا إلا كالبحار آخذ الصدفة فأفتحها فأخذ لؤلؤتها ثم أرمي بها.

* هكذا علمت أيتها المرأة العاقلة... ها هو تفكير هؤلاء الشباب هؤلاء المراهقين، إن تفكيرهم فقط في قضاء لذة عاجلة تتحمل آثامها المرأة، وعند قراءتي لهذه التقارير تذكرت قول ابن حزم رحمة الله: «إن أول من تهون في عينه الزانية من يزني بها».

* أما نتائجه على الشابة فهو حيرة واضطراب وقلق... تخاف الفضيحة، وتخشى أن يعلم والدها عنها، تخاف أخاه، تخاف المجتمع إذا خرجت معه ولم يتحقق ما قاله من الزواج، أغلقت ملف الزواج ألبة؛ لأنها لا يمكن أن تتزوج تخشى زوجها أن يعلم ثم تكون عاقبتها خسرًا.

فماذا تصنع؟ نهارها ليس بنها، وليلها ليس بليل، بل هي كالطائر الجريح - لماذا تصنع؟

تخشى أن تسرّ إلى أحد بمشكلتها؛ لأنها فضيحة.

فبماذا يا ترى تفكر؟ إنها تفكر أن تنتمق من نفسها بالانتحار إنها تفكر في أن تنخلص من هذا الكون بأسرع وقت.
تتمنى الموت وتشتاق إليه...
كم من شابة قتلت نفسها انتحارًا!
كم من شابة قتلتها أبوها! كم من شابة قتلتها أخوها! كم من شابة قتلتها عائلتها! كم من شابة أصابها الجنون ذهب عقلها، فهي في أحد عناصر المستشفيات الصحية النفسية! كم من شابة طعتت نفسها فهي في أحد أسر المستشفيات ما السبب؟

إنه سماعة الهاتف؟
استعجلت لذاً وهوأنا وعزيزي في الدارين.

هذه بعض النتائج التي تحصل. . . فلذلك أيتها الأبية ارفضي هؤلاء الأبواش ولا تقبلوه ولا تقابلهم إلا عن طريق مشروع تحت ظلال الأمن والأمان، تحت ظلال الحب والطهر والشفاء، تحت ظلال الزواج الشرعي الذي أباحه الإسلام وأباح أن ينظر الخاطب إلى مخطوبته قبل الخطبة حتى يؤدم بينهما كما قال: «أنظر إليها فإنه أخرى أن يؤدم بينهما». التفتت إلي مقاطعة لي والبكاء قد حشرح صدرها والدمع أغرق وجنتيها. وقالت: والله أيتها المعلمة النبلاء لقد أيقنتني من سبات عميق ومن غفلة عظيمة.

فجزاك الله خيرًا على نصيحتك الغالية(1).

(1) ذئاب بشري، أمل العبد الله ص (100).
سماعة الهاتف

إي الهاتف للمرة الأولى.. رفعت الفتاة السماعة بيد مرتشعة، وجبين مُعَلَّق، وقلب خافق خائفً. إنه صوت رجل غريب يحاورها بكلام جميل تحت أماني وردية وعود نرجسية أضفت علاقة حميمة بينهما قد استولى كذبه على عقلها وقلبها. أغلقت وأغلقت السماعة بعد أن تم التعارف لتعيش غارقة في أحلام البيظة.

رنَ الهاتف مرات عديدة تجرأت من خلالها أن تحدثه وحين سمع صوتها وآثرها المتصلة أيقن أنها وقعت في الفخ فطالبها بالرؤية واللقاء، فردت وبكل براءة.. كيف؟ ولما؟ وأخف؟ ويمكن؟ وأهلي؟ إجابات ساذجة وكأنه الأمر الوحيد في حياتها، أغلقت السماعة وهي في غاية الارتباك لهذا الطلب هل تحققه أم تمنع، وما زال صوته يدوي في أذانها بوعده.. إنه لقاء.. رؤية.. وفقط فكرت كثيراً.. واستشرعت صديقتها السيدة كان نتائجها التنازل بصورة مع رسالة جميلة وصلت إليه فبادر بالاتصال شاكرًا هديتها.

إي الهاتف فقد قلبه لرئيته.. من؟ فين أحلامها قد تغير صوته ونبرة حديثه معها.. يهددها بأن تخرج معه وإلا فالفضيحة بهذه الصورة.. آهات من صدرها كيف أعطته الطعم الذي اصطادها به طالبها بالخروج تحت ضغط التهديد. فوقفت المسكينة فتخلفت عن
موعد الحافلة لتنذهب معه صباحاً ليقتل عفتها ويُدنس عرضها ويلطخ سمعتها ووقارها. وبعد ذلك أعادها إلى منزلها لا تصدق ما حصل!!
رفعت سماعة الهاتف، لتكمله فيما حصل فأخذ يتكلم عن حديثها وينظر إليها باعتبارها وردة شم غريبة وتركها ذابة حين أشهر خنجر الذل والمعر وغرسه في قلبها ومشاعرها، طال الحديث معه بعبارات حزينة تذكره بوعوده الهاتفية وأنه فتى أحلامها وهي شريكة حياته وأم أولاده القادمة فأجابها ضاحكاً. من تكلمني تكلم غيري وتخرج معه.
ومن العابر الاقتران بك عبر هذا الوسيلة وبعد أن حصل ما حصل... أغلق السماعة وللأبد تركها. بعد أن أخذ أعز ما تملك باكيّة.
حسرة يضحك منها بعد أن ضحك عليها.
قد ندمت أشد الندم يوم أن كلمته وسمعت منه وتمنت أنّها لم ترفع يدها سماعة الهاتف لبقى العار تحمله وحدها بعد أن اشتركتا في لذة الثواني ليسى هو وظل هي تتبع إلّا اللذة المتحرّمة فخطوة الألف هيل تبدأ بخطرة، وبعدها خطوات يصعب التراجع عنها.
اللولاية المكّونة: تعرف ما وراء سماعة الهاتف وراءها دعوة للخيانة والسقوط في المستنقعات الوبيعة، تعرف أنه يمدح جمالها إذا نال منها قال: «عاهرة» يصفها بملكة الجمال فإذا حال الحول قال: «قيحة».
كم من فتاة عبر سماعة الهاتف بقيت حبيسة الدار حاملة العار لا
تقبل خاطبًا.

سماحة الهاتف: تحمل قائمة من الخسائر في ظل الندم والدموع والضياء لأجل شاب تسلى معه كان الثمن شرفاً.

فسماء الهاتف بدأة عابثة ونهاية مؤلمة.

قال تعالى: ؟ لا تَبْيِغوا حُطُوبٍ آثِمَتْنَا وَمَنْ بَيْنَ حُطُوبٍ آثِمَتْنَا قَاتِلٌ ؟؟

(1) [النور: 21].
كشفتْ ستار الله عليّ

كنتُ فئة مراهقة. .. أغاني الشيطان فصدني عن ذكر الله وعن الصلاة بوسائل عديدة. .. وحريمني عن الاستقامة بطرق خبيثة. .. شغبني بالأغاني التي أهيم بها في حب فارس الأحلام. .. وأغراني بمجلة فاسدة أحلق بها في مناطق الموضة والأزياء، وأصلني بـ «الفيديو» الذي أرى فيه أفلامًا تهيج الغرائز وتدعّي للذائل. .. وهاتف «أقتل» به ما بقي من فراغي، ومن هذا الأخير بدأت مأساتي. .. ومن خلال سماعته تلاشي حيائي، وعن طريقه ذهب عفافي إلى غير رجعة. ..

تعرفت على شاب من خلال الهاتف، وأخذت أكلمه وتكلمني، وقد أحست في أول الأمر بالحرج والحياء من الانتفاح معه بالحديث، ولكن هذا الحياء تلاشي مع تكرار الحديث وكثرى المكالمات. .. وبعد مدة، طلب مني اللقاء، وتم اللقاء بعد تردد لم يصدّم طويلاً أمام إلحاظه ورجائه. .. وفعلًا تم اللقاء الذي أعقبه لقاءات عديدة، حتى وقعت المأساة التي فقدت فيها عفني، ولوثت عرضي وشرفي. .. ومضت الأيام وأنا أحاول أن أنسى ما وقع، ولكنني لم أستطع. ..
وبعد أن حصلت على شهادتي الجامعة.. تزوجت بشاب صالح أحبته وأحبني... وفي جلسة حديث عن الماضي كشفت له ذنبي الذي تلطخت به، وكشفت ستر الله علي، فأخبرته بأيام الغرام، وصارحته بما وقعت فيه من الآلام، فوقع ما لم أتوقع.. غضب غضبًا شديدًا، وقذف في وجهي كلمة الطلاق... وأرجعتني إلى بيت أهلي.. وأخبر أبي بالذي قلت.. كل هذا حدث في ساعات معدودة، وها أنذا حبيبة حسرات لا تنتهى، ورهينة آلام لا تنقضي، تكالبت علي الهموم، وأمضتني الغموم، فلا أدرى ألكي على شرفي الذي أهدرت، أو على بيتها الذي خدمت.. فهل من معتبرة بمأساتي (1)؟!!

(1) كشكول الأسرة ص (54 - 55)
دموع الندم والحسرة

لا أريد أن تكتبو متأسسي هذه تحت عنوان (دمعة ندم) بل اكتبوا بعنوان (دموع الندم والحسرة)، تلك الدموع التي ذرفتها سنين طوالاً... إنها دموع كثيرة تجرعت خلالها آلافاً عديدة، وإهانات، ونظارات كلها تحترقني بسبب ما افترفته في حقّ نفسى وأهلي... وقبل هذا وذاك: حقّ ربي.

إني فتاة لا تستحق الرحمة أو الشفقة... لقد أسأت إلى والدي وأخواتي، وجعلت أعينهم دوماً إلى الأرض، لا يستطيعون رفعها خجلًا من نظارات الآخرين... كلّ ذلك كان بسببي... لقد خنت الثقة التي أعطوني إياها(1)

بسبب الهاتف اللعين.

بسبب ذلك الإنسان المجرد من الضمير، الذي أغراني بكلامه المعсол، فلعب بعواطقي وأحاسيسي حتى أسير معه في الطريق السيء...

وبالتدريج جعلني أتمادي في علاقتي معه إلى أسوأ منحدر... كلّ ذلك بسبب الحب الوعليه الذي أعى عيني عن الحقيقة، وأدى بي

____________________________

(1) الثقة المطلقة التي يمنحها بعض الآباء لأولادهم من الأسباب الرئيسية في انحرافهم، ووقعهم في براءان الشر والفساد.
في النهاية إلى فقدان أعذر ما تفخر به الفتاة، ويفخر به أبواها، عندما يزفّنها إلى الشاب الذي يأتي إلى منزلها بالطريق الحلال...

لقد أضعت هذا الشرف مع إنسان عديم الشرف، إنسان باع ضميره وإنسانيته بعد أن أخذ منّي كل شيء، فتركني أعاني وأقاسي بعد لحظات قصيرة قضيتها معه. لقد تركني في محنة كبيرة بعد أن أصبحت حاملا! وآنذاك لم يكن أحد يعلم بمسيبي سوى الله سبحانه... وعندما حاولت البحث عنه كان يتهرّب منّي، على عكس ما كان يفعله معي من قبل أن يأخذ ما يريد...

لقد مكثت في نار وعدّة طوال أربعة أشهر، ولا يعلم إلا الله ما قاسيته من آلام نفسي بسبب عصياني لرّئي، واقترافي لهذا الذنب...

ولا أن الحمل أثقل نفسيتي وأتعبها... كنت أفكر كيف أقابل أهلي بهذه المصيبة التي تتحرك في أحسائي؟ فوالذي رجل ضعيف، يشكي ويكد من أجلنا، ولا يكاد الراتب يكفيه... والذني امرأة عفيفة، وفرت كل شيء لي من أجل أن أنم دراستي لأصل إلى أعلى المراتب.

لقد خيبتآها، وأسأت إليها إساءة كبيرة لا تغتفر، لا زلت أتجرّع مرارتها حتى الآن...

إن قلب ذلك الوحش رقّ لي أخيرا حيث رد على مكالمتي الهاتفية بعد أن طاردته... وعندما علم بحملي، عرض عليّ مساعدتي في
الإجهاض وإسقاط الجنين الذي يتحرّك داخل أحشائي... كدت أجن... لم يفكر أن يتقدّم للزواج مني لإصلاح ما أفسده(1)... بل وضعني أمام خيارين: إما أن يتركني في محتني، أو أسقط هذا الحمل للنجاة من الفضيحة والعار...!

ولما مرّت الأيام دون أن يقدّم لخطبتي، ذهبت إلى الشرطة لأخبرهم بما حدث من جنبي، وبعد أن بحثوا عنه في كل مكان وجودة بعد شهرين من بلاغي؛ لأنه أعطاني اسمًا غير اسمه الحقيقي(2)... لكونه في النهاية وقع في أيدي الشرطة، واتضح أنه متزوج ولديه أربعة من الأولاد، ووُضع في السجن.

و тогда علمت أنه متزوج أدركت كم كنت غبيّة عندما سرت وراءه كالعمياء!...

ولكن ماذا يفيد ذلك بعد أن وقعت في الهوة السحيفة التي جعلتني أتردّى داخلها؟!

لقد ظنّ أنني ما زلت تلك الفتاة التي أعماها كذبها، فأرسل إلي من سجنها امرأة تخبرني بأنني إذا أُكررت أمام القاضي أنه انتهك عرضي...

---

(1) لا يجوز عقد النكاح على المرأة الحامل حتى تضع حملها، وإذا كانت زانية فلا يجوز نكاحها حتى تنبغ إلى الله عز وجلّ توبة صادقة، كما لا يجوز تزويج الزاني حتى يتوب إلى الله عز وجلّ توبة صادقة، لقول الله تعالى: «أَلَوْ لَيَكُنْ الْزَّائِنَةُ أَوْ مَتَزَوَّجَةً وَالْمُتَوَزَّجٌ لَا يَكُونُ إِلَّا ذَالِكَ أَوْ مَرْضَىٰ وَلَا تَنْبَغِي إِلَى الْمُؤَذَّنِينَ» (الثور: 3).

(2) أو أينم كيف كانت تعيش على الهم؟!
فسوف يتزوّجني بعد خروجي من السجن... لكني رفضت عرضه الرخيص...
والآن أكتب لكم بعد خروجي من سجن الشرطة إلى سجن الأكبر... منزلي... هنا أنا قابعة فيه لا أكلّم أحدًا، ولا يراني أحد، بسبب تلك الفضيحة التي سبّبتها لأسرتي، فأهدرت كرامتها، ولوّنت سمعتها النقية...
لقد أصبح والذي كالشبح يمشي متهالكًا يكاد يسقط من الإعياء... بينما أصبحت أمي هزيلة ضعيفة، تهدى باستمرار، وسجنت نفسها بإرادتها داخل المنزل خشية كلام الناس ونظراتهم...
ثم تختتم رسالتها بقولها:
»إنني من هذه الغربة الكئيبة أرسل إليكم بحالي المرير... إنني أبكى ليلة ونهارًا ولعلّ الله يغفر لي خطئي يوم الدين، وأطلب منكم الدعاة لي بأن يتوّب الله على ويخفف من آلامي«(1).
فهل بعد هذه العبارة من عبّرة، وهل بعد هذه العبارات من عبات، إلا لمن كتب عليه الشقاء، عياذًا بالله.

(1) وهم الحب ص (24 - 27).
لا تسلمي لليساطن

تقول صاحب القصة: «كنت جالسة في المنزل عندما رأى جرس الهاتف. فنهضت ورعت السماة، فإذا برجل يطلب صاحبًا له، قلت له: إن الرقم خاطئ، وألنت له صوتي، فإذا به يتصل مرة ثانية، وأكلمه حتى قال لي: إنّي أحبّي! ولا يستطيع الاستغناء عنّي، وأنّني سليمة! فصدقته، وذهبت معه، وأخذنا صورًا عديدة!!، وبعد أربع سنوات مكثت معه إذ يقول: إذا لم تتمكنني من نفسي فسأفضحك، وأقدم الصور لأهلك. فرفضت بشدة، وابتعدت عنه، وأصبحت أرفض محادثته في الهاتف أو مقابلته، ويقرّد الله عزّ وجلّ أن يخطبني صاحب أبي، وقبل زواجي بأيام اتّصل بي ذلك النذل، وقال لي: إن تزوجت من هذا الرجل فسأفضحك عنده!! فأصبحت في حيرة من أمري، وتوجهت إلى الله عزّ وجلّ أدعوه بالإخلاص أن يخلصني من هذا الرجل، وبعد زواجي بيومين علمت أنه أراد الذهب إلى زوجي ومعه الصور، وفي طريقه إلى مقر عمل زوجي، توفّي في حادث سيارة، واحتراق الصور معه...».  

ففي هذه القصة عظة وعبرة لكل شاب وفتاة(1).

(1) وهم الحب ص (35-36).
المكالمات المقاتلة

... أذكىك.. ألقبت بجسدها المهيب على فراشها المبعثر في وقت
عناء من واجبات المدرسة تزيد الراحة والنوم فأغمضت عينيها وإذا
بجرس الهاتف الخاص في غرفتها يناديها تحسست ببيدها المرتعشة
وقعت على الهاتف.. من؟!! إنه صوت رجل غريب يحاروها بكلام
جميل تحت أمانى وردية ووقود نرجسية وإعجاب وأن «لمي» زميلتها
في الثانوية هو أخوها. أغلق السماوة بعد أن تم التعارف لتعيش
غارقة في أحلام اليقظة.. ليأتي الصباح لتلقى زميلتها «لمي» بعد أن
جلس في الساحة من زوايا الثانوية وقت الفسحة بعيدًا عن النظارات..
قالت.. نعم هو أخي.. إنه يحبك فقد رأى صورتك معي في الحفل
وأعجب بك كثيرًا وأخذ رقم هاتفك وحذره من الاتصال بك وتحت
ضغط المناقشة والحوار قالت أحلام وبكل براعة: أهوم جميل؟!!
وقعت «لمي» حائرة لا تصدق هذه العبارة الجريئة من صديقتها
ولو كان أخوها فالطريق محرم والنتائج مهيبة أعادت السؤال: أهور
جميل؟! أريد صورة له.. ردت عليها: كيف أحلام فالمعاومة
الهاتفية منزلق خطير وهاوية لا قرار لها ولو كان أكي صادقًا لفتاح
أهلي بالزواج منك.. أخي.. سيء الخلق عاصي لا يصلح حريص
على ملبسه وهندامه فقط، وتنتظر أحلام عودتها من الثانوية إلى بيتها
تنتظر اتصاله.. وقد تم ذلك فما أن رن الهاتف حتى رفعت السماعة بسرعة لتحدث معه وتطلب صورة له فيكتفي بوضعها في كتاب أخته من حيث لا تدري لتأخذها غدًا بدون علمها. ولكن تسقط الصورة في يد الأختا «لمي» فتبرزها وتحذر أخاه وزميلتها وأن الأمر خطير جدًا. وصدق من قال:

بعض الجراح إذا داويتها انَّدملت

وبعدها لا تَداويه العقابي.

مضت الأيام لتقوى العلاقة لتخرج أحلام معي في لحظة غفلة ليسيا سويًا في بحر الحب ويركبا في قارب السعادة الوهمية فسعي كل منها إلى مجدل الشهوة يحركه ليتجه القارب ولكن بعد خطأ الاستخدام والطريقة، فلقد انقلب القارب بأمواج الذئبة والمعصية فسقطت مجادف الحب المزعوم وأصبحها أغرابا بعد أن كنا أحباباً. .. عادت إلى منزلها تتجول الألم والشجن لوحدها. .. أوقدت بفعلها في قلبيا جمرة حزن لا أظنها تنطفء. .. تتذكر نصيحة «لمي» ولكن بعد أن صبت على نفسها الأحزان صبًا وسقت قلبيا المر سقيا فتجتزع المآسي بدموع متابعة وآهات وزفرات. .. فالزنا لا يقع فجأة بل له مقدمات وأشد وسائله وأسهل حبائه. .. المهالمة الهاتفية والصورة الفوتوغرافية.

لقد قتلت هذه المكارمة الكرامة والعفة وعاطفة الأمومة التي
تحلم بها كل أثقل. فترجع أحلام بذاكرتها إلى الطفلة الصغيرة وهي تلاعب عروستها وتمشط شعرها. بكت بكاء حارم بعد أن ندمت أشد الندم يوم أن كلمته وسعت منه. ليبقى العار تحمله لو حدها بعد أن اشتركا في لحظة ثواني فخطوة ألف ميل تبدأ بخطوة.

أختي الغالية...

سماعة الهاتف وراءها دعوة للخيال والسقوط في المستنقعات الوبيهة... فكم من فتاة - بسبب المكالمة القاتلة - بقيت حبيسة الدار حاملة العار لا تقبل خاطبًا، تحمل قائمة من الخسائر في ظل الندم والدموع والضياع لأجل شاب تتسلى معه كان الثمن شرفها فسماعة الهاتف بداية عابئة ونهاية مؤلمة(1).

(1) أختي في الثانوية ص (٦٦ - ٦٨).
الصحابية
ضحية الصحبة الفاسدة

هي فتاة في سن المراهقة تلتزم بالعادات والتقاليد العربية، ولكن كان لها صديقات السوء والفاسدة اللواتي كن يخرجن بالليل مع الشباب ويرتكبون الفواحش، وكانت تلك الفتاة بريئة جدًا ولم تكن تعلم حقيقة صديقاتها الدنيئة، وفي يوم من الأيام أشارت لها إحدى صديقاتها بالخروج معهن لقضاء الوقت والاستمتاع. في البداية ترددت الفتاة ثم اقتنعت وذهبت معهن. ولكنها كانت متفاجئة بما رأى عيناهما فقد أخذها صديقاتها في الليل إلى مكان أشبه بالديسكو أو الرقص والحمر وكان كل اثنين يجلسون مع بعض ويرتكبون الفواحش، صمتت الفتاة وكانت متمسكة وذهبت رفيقاتها عنها للهو مع أصدقائهم الشباب. اقترب شاب منها وكان اسمه سمير فطلب منها أعز ما تملكه وهو شرفها فرفضت بشدة ولكنه كان كالوحش، فقد ربط يدها ورجلها وقام بتمزيق ملابسها واغتصبها. رجعت الفتاة إلى البيت وقد كانت في حالة يرثى لها وكان سمير قد قال لها إنه يريد أن يراها مرة أخرى في يوم تالي، وأنه سينتظرها بالسيرة في مكان ما،

(1) لو كانت تلتزم بتعاليم الإسلام لعرفت أن صحة الفجوات تؤدي إلى الفجور، لأن المثل العربي يقول: "تود الزانية لو زنت كل النساء«، والحقيقة أنها غير ملتزمة بالإسلام ولا بالتقاليد العربية.
رفضت الفتاة بشدة ولكنه كان قد هددتها بأنه سيفضحها أمام أهلها، فاضطرت أن ترضي وذهبت معه. ولكنه أخذها إلى الطبيب ليكشف عليها وماذا كانت النتيجة؟! الفتاة مصابة بالإيدز بعد أن عداها سمير بمرضه فقد كان مريضًا نتيجة أفعاله الشنيعة. . . بعد أن عرفت الفتاة الحقيقة قال لها سمير: اذهبي ما عدت أريدك . . . وبعد مرور الأيام ابتعدت العائلة لحالة الفتاة ولضعف جسمها فقد بدأت العوارض للمرض تظهر فأشارت عليهم بالذهاب لنفس الطبيب وقالت إنه جيد جدًا تبعًا لمدح الناس فيه، وما أن دخلوا جميعًا إلى الغرفة حتى قال الطبيب: إن ابتك مصابة بالإيدز بدون فحصها. دهش الأب وانصعق بعرفة الخبر وكاد يقتلها ولكنه أشفق عليها وتركها تحيا ما تبقى لها من عمر قليل في هذه الدنيا(1).
صديقتي الخبيطة

أتذكر في السادسة عشرة من عمري، أغوياني الشيطان وأصدقائي السوء الذين لم أشعر بهم إلا بعد فوات الأوان.

بدأت قصتي الأليمة بأصدقائي (أصدقاء السوء) الذين لم يجدوا لي سوى المشكلات إذ كانت واحدة منهن أحضرت إلى المدرسة هاتفًا نقالاً وقد تُوقعت جدًا لاستعمالها حيث لم أكن أبالي بالعواقب، وأما صديقتي التي أحضرته، فقد أهديتي إياه ويا ليني، لم أذكر.

كنت معتقدة أن من لديه هاتفًا يكون له شخصية، ولم تكتفي الخبيطة بإعطائي التليفون فقط بل أعطيت أرقامًا أيضًا، ولم أسألها لمن تكون هذه الأرقام فأخذته ولم أكن أدري ماذا كانت تخفي لي الأيام، فأخذت أناصل بالأرقام التي أعطيت إياه، وقد كانت كل الأرقام لشباب، واستغرقت في البداية لأنهم ينادوني باسمي وأنا كنت أصغي لهم، وأتكلم معهم ولم أتذكر الحذر من العاقبة التي كنت سأتبالي بها.

وفي يوم من الأيام أتصل بي شاب لم أكن أعرفه، وقال لي إنه أعرفك جيدًا وأعرف كل شيء عنك ومساعدتك الذي معك أنا أعطيته لصديقتك لتعطيك إياه، وأنا أحبك وأريد التعرف عليك أكثر، وجلب (الماكر) يقول كلامًا جميلاً ويسعني الأشعار. وبعد يوم
اتصل بي وقال لي أنه يريد مقابلتي. في البداية لم أوافق؛ لأن أبي لو شعر بغيابي لقلب البيت رأسًا على عقب، وأنآ لا أحب أن أغضب أبي (1). ولكن قال لي إذا لم تأتي إلي الساعة. وفي المكان المعين لأخبرته أهلك أنك تملكين هاتفًا، وكن تتصلين بي، فوعدته أن أعيد له الهاتف بدون أن يخبر والدي، ولكنه لم يرضى وظل يقول لي: أنا أحبك وأحب الكلام معك، وكان يقول كلامًا جعلني أعدة بأنه سأقابله وأنا في سن المراهقة وأحب سماع الكلام الجميل.

فوعده أن أقابله في اليوم الثاني من اتصاله بي في ساعة معينة ومكان محدد. وبالفعل تقابلنا في ذلك المكان وفي نفس الساعة «وبا ليتني لم أقابل هذا الشيطان»... وجلسنا نتكلم مع بعضنا وأخذ المكار يقول كلامًا «أطيب من العسل». وقال لي: إنه يحبني ويريد الزواج مدي رغم أنه ما زلت صغيرة مراهقة، وأخذ يتكلم كلامًا جميلاً ولقد أصبحت أحبه وأتعلق به شيئًا فشيئًا حتى جاء ذلك اليوم الذي أظهر هذا الذئب على حقيقة.

كنت خارجة مع أهلي للتنزه وقد صادف أن كان المكان الذي ذهبا إليه هو نفس المكان الذي كان به الشاب الذي أهداني الهاتف النقال... وما لبثت حتى رأيته مع عائلته في نفس المكان وقد كان هو

(1) ولكنها إذا أغضبت الله تعالى فهذا لا يهم!!
وزوجته وطفله الوحيد وأنا لم أكن أدرى أنه متزوج ولديه ولد وكل هذا يفعله... فقررت أن أنساه ولا أفكر فيه مرة ثانية، ولقد نسيت أن أعيد الهاتف لصديقتتي التي كانت بالنسبة لي أفضل صديقة لكن الآن صارت شريرة... وبعد أسبوع رجع واتصل بي على الهاتف فأخذت الهاتف وقلت في نفسي أريد أن أخبره بزوجته وطفله وكلمته، وما إن فتحت التليفون حتى صرخ في وجهي وقال لي كلامًا بذيئًا لا أحب ذكره فقلت له بهدوء لماذا تصرخ علي هكذا فقال لي: أنت التي سببت لنفسك المتاعب، ولم أكن أدرى ما هو السبب، وبعد يومين جاء هو وصديقتي إلى بيتنى ولم أكن أعلم لماذا كانا هنا وبعد أن دخل كلما وقال الشاب أريد والدك أين هو؟ قلت له: لماذا تريد والدي؟ قام وهو يضحك فسمع أبي ضحكته فقال له: ماذا تريد؟ فقال له: أن ابنتك سرقت مني هاتفًا أعطيته لأختي «التي لم تكن أخته»... بل شريكته في الجريمة حيث شهدت صديقتي الفاسدة بأنى سرقته منها وهي قد أهدتني إياه، فقام أبي صارخًا عليًّ أين الهاتف؟ وما كنت تريدين به؟ أنت بنت قاصر فذهب إلى غرفتي وأخذت الهاتف وركضت إلى الشاب ورميته عليه بأقصى قوتي وأسعت إلى الصديقة المجرمة وطردتها من بيتنى أما الشاب فلقد خرج من المنزل وأحضرت حجرًا وكت buenaforta في تلك اللحظة التي لم أتنال نفسي فيها وإذا بأبي يمسك يدي وياخذ الحجر وقد خرج الشاب وهو يهدنني بأنه
سيفعل شيئًا لم أره في حياتي وقال إنه سيتوقف ... المشكلة أبي بعد ما كان يقللني لأنني كنت أشبه الوليدة ظل يشكي دائمًا وأنا الآن بدت بعد الجهيل الذي أصابني وبعد العمي الذي كان بي، وأنا إلى الآن أ полов الخروج من البيت بعد أن حلّت بي هذه المشكلة حتى أني لا أخرج من البيت إلا نادرًا مع أبي وهذه مأساتي أتمنى أن تصل إلى الناس جميعًا حتى تكون عبرة لكل مذنب، وأرجو من كل أم وأب أن يلاحظوا كل تصرفات أبنائهم ولا يعطونهم الثقة الزائدة ... مأساتي تعلمت منها درسًا مهمًا وهو أن كل شخص يهدّيك شيئًا غالي الثمن بدون مناسبة هي حيلة ومكر ... وإنك يجب أن تحل المشكلة بنفسك، وإذا لم تستطع أخير من هو أكبر منك قبل أن يفوت الأوان ... وإنك مهما وقعت في خطأ يجب أن تتعلم منه ولا تتأس (1) ...
ومن يحول بينك وبين التوبة؟

كلما رمقتها دعوت الله في سري أن يهديها ويفتح قلبها على طاعته.. لقد كانت تسير بكل زهو وكبرياء.. تنظر للحياة بكل استهتار تجاهر بمعاصيها.. تلهو وتلعب.. كنت أخف علىها من نفسها الأمارة بالسوء، ومن رفيقات السوء اللاتي انضمنهن لها ليكن سبيلاً في شقائها، لقد تركتني لأجلهن.. بقدر ما كنت أشفق عليها فإني أحب لها الخير كما أحب لنفسي، وكانت تقابلني بالإساءة كلما نصحتها وحذرتها من مغبة فعلها وردت علي بكل جفاء: هذا أمر يخصني ولا دخل لك به.. فأثركمها أيامًا ثم أناذك حالها في الماضي وأشعر أنها في سبات عميق فأعود لأنصحها مجددًا.. لقد كانت علاقتي بها قوية جدًا، فهي زميلة الدراسة أيام المرحلة الإبتدائية والمتوسطة والثانوية.. ولم يحصل لها هذا التغيير المفاجئ إلا عندما تخطينت عتبات الجامعة..

وذات يوم وبينما أنا غارقة في محاضراتي ودروسي إذ بها تقبل علي وهي مثقلة بالهموم والأحزان. لقد تغييت عن الكلية فترة من الزمن.. أخذت تمشي بخطى واهنة.. عيناه الغائران تحملان همًا دفينًا.. ووجهها الشاحب بدأ مصدرًا كورقة الخريف.. حيرة وشرود عجيبان يعلوان محياها الكثيب.. جلست وحيدة بناءة
فتياتنا وذناب لا ترحم

عذراً .. لم أُعدها هكذا، إن في الأمر شيئًا .. يا ترى ما الذي جرى لها؟! أين تلك الضحكات التي كانت تتعالى منها في كل مكان؟! أين تلك السعادة والمرح؟! أين رفيقاتها اللاتي كان يلازمهن في كل مكان وكم تأسس بهم؟! أو حدث شجار بينهم؟!

وحتى أقطع الشك بالبلقين اقتربت منها .. جلست بجارودها .. سألتها بكل لطف وحنان: ماذا بك يا فلانة؟ ما الذي أصابك؟!

خير إن شاء الله .. هل حدث في البيت مكروه؟ .. رنت تساؤلاتي في أذني رنين الصدئ في صحراء قاحلة .. وبعد طول انتظار أخرجت من صدرها زفارة كاد ينخلع لها فؤادي، ثم باحت بسرها وهي مطاطئة الرأس .. قالت: لقد ارتكبت إثما عظيمًا يا صديقيتي لقد أجرمت في حق نفسي ..

اسعت عيناي دهشة واستغراباً، قلت: ماذا؟

أكملت: نعم لقد أذنت ذنبي خسرت معه نفسي .. ولطخت سمعتي وشرفي بل وشرف أهلي، والآشن من ذلك أني أغلبت ربي ..

حينها شعرت أنني أمام مأساة حقيقية لفتاة جرفها الشيطان; فزين لها سوء عملها إلى أن وقعت ودون أن تشعر في مستنقع الخزي والعار ..

قالت: لا أدرى كيف استجرأت على فعل هذا الأمر .. بل كيف..
انسقت وبهذه السهولة . فلن أتعلم ما أخدع بسهولة وعائلتي من البيوت المحافظة . والدي إنسان طيب شريف وأمي كثيرة الطاعة وكثيرة النصح لي.

وفجأة احتجت نظريتها للتقول: إنها السبب . نعم من السبب . لقد زين لي المعصية لقد هوى علي الصبر . لقد قلت لي: إنها لا تعدو مجرد تسيلة . ومكالمات عبر الهاتف . لقد استجبت لهن وانسقت دون وعي لاغوانهن . وإذا بذلك الذئب الوغد يخدعني بالكلمات المعسولة ويميني بالوعود الكاذبة . ولم أحكم عقلي وشرع ربي . إلى أن وقعت . ثم أجهشت بالبكاء .

قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله . حسنا الله ونعم الوكيل . ثم ماذا؟

قالت: ثم ماذا؟ ثم بعد أن وقع الفأس في الرأس . ذكرته بتلك الأحلام الوردية والأماني العريضة والتي نسجناها معًا . وإذا به يکشر عن أنابه . ويطلق ضحكات الاستهتار واللامبالاة ليقول أنا أتزوج بفترة فاجرة مثلك؟!!

قلت لها: وهل علم بهذا الأمر أحد؟

قالت: والله إني لم أخبر به أحداً سواك . ولو لا الحرقة التي تشتعل في فؤادي . وأنك أحرص الناس على مصلحتي لما تفوحت بكلمة . بل كيف أجرأ أن أتكلم بهذا؟
إنني يا صديقتي أعيش محاصرة بذني.. ضميري يومني...
النوم فارق جفوني.. لم يعد لي شهية للطعام.. أشعر أنني مقيدة...
أتمنئ الموت في كل لحظة.. أذكر أبي العجوز وهو يكدح ويتعب
ويتفاجأ بابنة مثلني تنفس شرفة فأذوب كمدًا وحزنًا.. وأمي المسكنة
إنها مريضة.. وأعتقد أنها لو علمت بحالي وجريمي قد يؤدي ذلك
حياتها.. أشعر بالعجز.. كل الأبواب تغلق في وجهي.. والدروب
تظلم في عيني.. رضيت بسلسلة حقيرة فكانت النتيجة مهلكة..
أما أنا فقد شعرت بعجزي أمامها.. فدرب الصمت والتفكير في
كيني.. كيف أساعدها؟ وما عساي أفعل لها؟.. وما هي الوسيلة
التي أنقذها بها.
وعندما لمحت حيرتي وصمتي وشرودي.. انزوت على نفسها
تبكي بكاءً مزراً.. شعرت بالأسى لحالها، وبين غيوم الحيرة والشرود
إذ ب بصيص أمر يبرق في أعماق فؤادي.. قلت لها وقد علا محياي
الفرح والابتسامة أبشري.. أبشري.. لقد وجدت الحل.. أقبلت
علي وهي لا تكاد تصدق كلامي، قالت بكل تواصل: أحقا وجدت
الحل؟.. ما هو؟! هيا اسعفيني به.. أخبرني بالله عليك.. إنني
كالغريق الذي يحتاج إلى من ينقذه..
قلت لها: هل أنت حقًا نادمة على ما مضى؟ هل فعلًا شعرت
بعظم الذنب الذي فعلته في حق ربك وأهلك ونفسك؟
قالت بحزن شديد: لو لم أشعر بذلك لما رأيت حالي هكذا.

قلت لها: لقد سلكت الطريق الصحيح. لقد بدأت العلاج، ولكن استمري عليه، وتذكرى سعة رحمة الله، يقول تعالى:

وَأَلَّا تَأْخُذْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ رِبَارَمِهِمْ شَدَدًا١٣٧٠

ومن تفطر الذنوب إلا الله، فتُصرحوا على ما فعلوا وهم يعملون أولئك جرائم مغفرة من ذنوبهم وجنات تجيري من تحتها آباؤهم خليلين.

فيها ويعم بأجر العاديين١٢٥-١٣٦ [آل عمران: ١٢٥-١٣٦].

ها أنت أعلنتها توبة إلى الله ولجأت إلى مولاك. فاصدقي التوبة وتوجهي إلى الله بالدعاء أن يستركن في الدنيا والآخرة، وأن يتوفاك عفيفة شريفة كما عهدك أباك. وعهدك الناس. واستري على نفسك. واستمري وارعني باب الله وصدقني أن الله لا يرد عبدًا رجاه...

قالت لي بتعجب: وكيف هذا. وأنت تعرفين يا صديقتي أني لم أعد كما كنت. وما انكسر كيف يمكن إصلاحه؟ قاطعتها:

كما قلت لك: التوبة تجب ما قبلها. ورحمة الله وسعت كل شيء. فكوني مع الله يكن معاك. وأغلقي تلك الصفحة السوداء من حياتك. وأبديي مع مولاك صفحة بيضاء ناصعة واستري على نفسك.

استبشرت خيرًا بكلماتي... ووعدتي خيرًا. تركتها وهي
تدعو الله لي .. مرت الأيام وأنا أراها في تحسن ملحوظ .. سبحان الله لقد تغيرت تمامًا .. أصبحت فتاة طيبة مستقيمة بل وداعية إلى الله .. كم كنت أبكي لحالها وأشفق عليها .. أحاول أن أنسيها الماضي بمرارتها .. أدعو الله أن يسهرها في الدنيا والآخرة .. بدأت الابتسامة تعود إلى محييها بعد أن أشرقت بنور الإيمان ..

أنشغت في الأعمال الصالحة .. مجالس ذكر .. نصائح .. نشرات .. صيام .. وقيام .. وطاعة .. لا أنسى ذلك الدرس الذي ألقته في مصلى الكلية عن خطر المعارك والعلاقات غير الشرعية .. كم بكث وأبوكت الكثيرات ممن حولها ..

مرت الأيام والسنين وهي في ازدياد للخير .. وإذا بنا نتخرج من الجامعة .. ولم يعد بيننا تواصل سوى بالهاتف .. اشتعلت كل واحدة منا بشؤونها وحياتها .. تذكرتها وأحببت السؤال عنها وعن أخبارها .. وإذا بالخير المفعّل والذي نزل علي كالصاعقة عندما طلبت أن أحدثها ردت أختها بكل أمسى .. فلانة .. رحمها الله ..

لم أصدق ما هاجع .. قلت ماذا؟ كيف ومتى؟ .. ردت أختها بكل يقين وصبر وإيمان .. يا أختي كُلْ نَقِسٍ ذَائِقُهُ الْمَوْتُ [آل عمران: 185] .. رجعت إلى نفسي قلت: إننا الله وإليه راجعون .. أكملت أختها .. ولكنها والله الحمد والمنه ماتت على خير .. لقد ماتت وهي راكعة لله ساجدة .. لقد ماتت وهي ما زالت في
ريعان الشباب... ماتت وهي صالحة تقية - نحسبها كذلك ولا نزكي
على الله أحدًا - ماتت وذكرها الحسن يعقب في كل مكان... الكل
بکاهًا.
قلت بلا شعور... الله أكبر... حقًا إنها الثوبة الصادقة فقد عاد في
مخلتني طيف تلك الذكريات المؤلمة عندما جاءتني تبكي ذنها... وتندب حظها... لقد كانت تردد دائمًا: الله لأتفضحي... الله
عظامي في الدنيا والآخرة... ها هي تموت الآن ولا يعلم بسرها
سواي... فرحمك الله أيتها الغالية... رحمة الله وأسكنك فسح
جتانه... رحمة الله وألحقك في ركب الهداء الصالحين... رحمة
الله وجميعي الله بك ومن نحب في مستقر رحمته(1).

العفون

بدأ فصول هذه المأساة باعتراف مدمن في مقتبل الشباب أمام
ضابط المباحث بأنه تعرف على "شيرين" قبل ثلاث سنوات عن طريق
صديقتها "مها" التي كانت في زيارة للشقة التي كانوا يستأجرونها في
منطقة السالمية لكي يتعاطوا فيها المخدرات، وبدأ التعارف بين
الشاب وشيرين منذ هذه اللحظة، ثم تطورت العلاقة بسرعة بين
الشاب وشيرين، فكان دائمًا يدعوها للسهرات وتعاطى المخدرات

(1) عندما يبتسم الألم، نوال بنت عبد الله، ص (٦٠ - ٦٨).
في الشقة.

يقول هذا الشاب: واقترب كل منا بالآخر أكثر، فقد كنت أعاشرها
معاصرة الأزواج، ولم تكن لديها أية مشكلة، وكنما في حالة من الإدمان
dائم، ولم أعرف أبدًا طعم الحلال من الحرام، ولم تكن هناك أبدًا
في حياتنا أي ضوابط، وكانت لا تهتم أبدًا بأن تعود لأهلها متأخرة بعد
السهر معها، وكنت دائمًا أسألها: أين أهلك؟ لماذا لا تحاسبونك على
سهرك خارج البيت؟ ألا يخفوا عليك؟ وفوجئت في يوم من الأيام
بأنها تطرق باب بيتها ومعها شنطة ملابسها، وأبلغتني أن أهله طردوها
فاضطرت إلى المجيء عندني، وعاشت معني في شقة كنت أقول لها:
ليست هناك أي مشكلة، فهي رفيقتنا وعندها مشكلة مع أهلها،
والزمن سيحل هذه المشكلة، ولقد عاشت شيرين معنا أنا وأمي في
الشقة أكثر من عام، ثم تم القبض عليها في قضية مخدرات، فقد كنت
من أصحاب السوابق بسبب إدمان المخدرات.

وبعد خروجي من السجن، وجدت شيرين تعيش مع والدتي
وعدنا إلى الإدمان مرة أخرى.

وتابع الشاب اعترافاته لضابط المباحث بأنه عندما كان في
السجن، كانت شيرين تزوره في السجن باستمرار، ولما خرجت
استأجرنا شقة، وفرشناها، حيث قمنا ببيع كمية من الهيروين، وبينما
أنا وهي في غاية الانسجام في الشقة، عرضت عليها الزواج.
وفوقت، ولكن كان زواج مساويل حيث كنا وقتها تعاطى المخدرات.
وفجأة سألته الضابط أين جثة شيرين؟ وبكل بساطة يجيب الشاب
بأنها في شقته، هنا استدعى الضابط قوة من الشرطة، وقام بإبلاغ
الأدلة الجنائية، ووصلت القوة إلى الشقة ومعهم الشاب مكبلًا في
قيوده، وقام بفتح الشقة، ودخلت القوة إلى الغرفة فوجدوا رائحة
كريهة تتبث منها وليس بها سوى بعض الكتب، ووجدوا جثة
شيرين، وقد أسند ظهراها إلى الحائط وكانت ترتدى ملابس النوم،
وبدأ عليها أنها فارقت الحياة منذ فترة طويلة حيث كانت جثة شيرين
زقاء اللون، ونجابها حقنة بها آثار دماء. وقام رجال الأدلة الجنائية
رفع البصمات الموجودة بالغرفة، وكان ضمن ما وجدوه محارم كثيرة
عليها آثار دماء، وحقن هيريوين كانت معدة للحقن، ومنفعة سجائر
كانت ملية بأعقاب السجائر، وتم رفع جثة شيرين، وقبض على
الشاب، وتم احتجازه في انتظار تقرير الطبيب الشرعي، وجاء تقرير
الطبيب الشرعي ليؤكد على أن سبب الوفاة حقنة هيريوين زائدة،
وأحدث صدمة في القلب الذي لم يستطع تحمل هذه الجريعة الزائدة.
وفي التحقيق اعترف الشاب بأنه وشيرين كانا يتعاطيان
المخدرات، وقبل أن ينتهي من ذلك قام بمعاشرتها، وبعد أن نام
قامت هي بحقن نفسها بجرعة زائدة من الهيروين ولكن لم تتحملها
فماتت، ولن يشعر بذلك إلا عندما استيقظ من النوم، فوجدها قد
توفرت وقعتها ملقاءة على الأرض قال: فقمت بإسنادها إلى الحائط ثم تعاطيت جرعة من مخدر الهيروين، ولكن تقرير الطبيب الشرعي أكد أن البصمات التي كانت على ذراع الفتاة تمامًا هي بصمات الشاب، وتم تقديم الشاب إلى المحاكمة بتهمة قتل الفتاة بجرعة زائدة من مخدر الهيروين، وأصدرت المحكمة حكمها بحبس الشاب خمس سنوات، وأحالته إلى مستشفى الطب النفسي للعلاج، على أن يعود بعدها لاستكمال فترة السجن، وبعد. ماذا نقول؟ ولم نقول؟ أين الأسرة؟ ما هي وظيفتها للأبناء؟ لماذا لم يتم تعليم هذا الشاب قيم الحلال والحرام؟ لماذا لم يُنهب على تقوية الوازع الديني في نفسه؟ وهذا الفتاة كيف تترك لها الحبل على الغارب هكذا؟ لماذا لم ينهب على الأخلاق والخشمة والعفاف؟ هل يتصور أن تصل مسلمة إلى هذا الحد من الانحراف؟ إنها مسؤولية كبيرة ضخمة لا يتحملها الشاب والفتاة وحدهما، إنهما ضحية أسرة، ضحية أب وأم لم يقوما بوظائفهما الأساسية في تربية الأبناء(1).
طلاق في ليلة عرس

كنت مولعة بحفلات الأعراس، وأنا امرأة متحجّبة وزوجي متدين، وكثيرًا ما كان يحذرني من الاختلاط في حفلات العرس. فإذا كان الجميع نساءً نزعت حجابي، وشاركت في الرقص والغناء، إنني امرأة جميلة وأحب أن أسمع النساء في تلك الليلة يقلن:

إنه أجمل من العروس، فأشبع غروري بهذا!!
وكان زوجي يوصيني أكثر من مرة بعدم نزع حجابي خارج بيتي ويدكرني بحديث النبي ﷺ: "أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ما بينها وبين ربي من ستر!!"

وذات يوم سافر زوجي إلى إحدى دول الخليج، وهناك في إحدى الديوانيات تجادل شباب حول بنات دول الخليج أهلهن أجمل؟ فقام أحدهم وأحضر شريط فيديو خاصًا ببلدي، اشتهار سراً بثمن باهظ، فيه إحدى حفلات العرس، ونور زوجي إذ رآني أغني وأرقص وألفح بشعرى ونصف صدرى عاري!!

فأخذ الرجال في الديوانية يعلقون على مفاتني، فلم يتمالك إلا أن خرج غاضبًا وعاد من سفره ونشبت بيني وبينه معركة انتهت بالطلاق، وأنا الآن مصابة وتعيسة تطاردني الخطيئة في كل مكان!!

(1) موقع الشامسي نت.
فتاة مستهترة

منذ كنت في العاشرة من عمري وأنا أعتبر أي نظرة من أي شاب هي نظرة إعجاب.. والآن أنا في الصف الثاني الثانوي لي صديقة أحبها ولكن أمي لا ترتاح إليها ..
وصديقتي هذة مخطوبة وأخبرتني أن هناك صديقًا لخطيبها يريد أن يتعرف علي ليخطبي .. ولما رفضت أخذت تلح علي حتى وافقت ومكثت أهاته شؤرًا .. طلب مني الخروج معه ولكنني رفضت، طلب الحصول على صورة لي ولكنني رفضت ..

كنت أسرق الموبايلات الموجودة بالمنزل لأهاته .. ثم ذات مرة غرفت والدتي بالأمر .. تعرضت للضرب من والدي بسبب سرقة الموبايلات .. ولكن والدي لم يتكلم معي بشأن الشاب، إنما تكلم معه شخصيًا وعنفه وأنهى الموضوع، وأنا ما زلت أحاول مكالمة الشاب الذي أحبه وأفكر فيه وأحلم به، ولا أدرى ماذا أفعل؟! لقد اضطرت دراستي وعلاقاتي وسلوكياتي .. والدي دائمًا يتجمعسان على مكالماتي دائمًا حتى قبل حدوث هذه المشكلة، ودائماً ما يشكان فيي بينما لا يتعاملان مع أختي الكبرى بنفس الطريقة ..

إن هذه الفتاة الصغيرة عديمة الخبرة والوعي الديني قد تكون فريسة سهلة المنال من قبل هذا الود الذي يلهو بها ويخدعها، فلو
كان يحبها أو يريدها فعلاً فليتقدم لوالدها. إنما يريد أن يسلي وقته ويجرفها إلى طريق الخطأ والخديعة.

كما أنه في ظل الرقابة والمتابعة الضعيفة من قبل الوالدين وعدم إعطائها الجرعة الكافية من الوعي والحذر من أمثال هذه السلوكات والالتزام بمبادئ الأخلاق المستقيمة والفضيلة والبعد عنشبهاته، وكان يجب على الوالدين منعها من مصادقة ومصاحبة من لا يرضون عنه من الصديقات. وعلى الوالدين التأكد من قطع هذه الفتاة العلاقة مع هذا الشاب أو غيره، وكذلك قطع علاقتها بصديقة السوء.

وعلى الأم أن تقترب أكثر من ابنتها وتوجهها وتحذرها من مثل هذه الأخذاء البسيطة التي تقود إلى مصيبة كبرى (١).

(١) فتيات ضائعات ص (٢١٦ - ٢١٧)
الفضيحة

لم أعتقد أبداً وأنا أستعد للقاء عادل بأن ما حدث سيحدث.. لم أفكر ولو للحظة واحدة بأن فضيحتي ستكون بهذا الشكل الزائع المثير.. لم أكن أدر واحدياً وأنا أستقبل يومي بسعادة هائلة بأن النهاية ستكون بشعة ومأساوية لهذا الحد.. كنت قد قاومت مراراً هذا اللقاء ورفضته بكل جوارحي ولم أدر أنه وفي نفس اليوم الذي أعلنت فيه الموافقة أن القدر يترص بي في فضيحة قذرة حطمت كل شيء في حياتي..

في الثانوية العامة حينما تعرفت على عادل لأول مرة.. كنت مراهقة غريبة لا أعرف سوى مدرستي ومنزلنا الذي يقع في نفس الحي.. لا يوجد في حياتي سوى أمي وأبي وإخوتي، حتى تعرفت على نوال.. فتاة جميلة كل ما فيها مثير حتى ابتسامتها الجرئية.. اقتربت مني وسألتني برقة: ألتست مخطوبة؟ أجبتها بلا.. استطعت ببخت: ولا تأبين أحداً؟ قلت لها برفوفية: لا.. رمقتي بنظرة احتقار وهي تهتف: إذاً ما زلت طفلة.. وتركتي وذهبت دون أي كلمة أخرى.. أعرف بأن كلماتها القليلة وتعبيراتها الصارخة كانت كمن ألقى بنار على كومة حطب.. نعم فقد أشعلتني.. أشعلتني تفكيرًا.. فهل ما زلت طفلة لم أنضج ولم أعرف الحب؟ وهل بقية
الفتيات مثلي يا ترى؟ وهل من الواجب وأننا مازلت في المرحلة
الثانية أن أحب وأتزوج؟
تفكرني كان يقودني إلى طريق مسدد وإلى مزيد من الحيرة...
والحرية تؤدي بي إلى القلق والقلق ينتهي بي إلى مزيد من التفكير
والتحط والضياع...
لجأت إلى أمي حالي أخير بنتشلني من حيرتي وأفكاري. سألتها
بهدوء: أمي متى تزوجتي؟ نظرت إلي بدهشة ثم قالت: لماذا تسألين؟
لقد كنت في السابعة عشر تقريبًا. عاجلتها يقولني: أي في مثل سني
الآن. امتلأت عيناها بريئة لم تستطع إخفاءها وهي تقول بحسب:
الزمن الآن تغيير فالماضي ليس كالحاضر. اهتمي بدراستك ولا
تفكري بهذه الموضوعات. صدمتني أمي بنظرتها المستقبلية
البحثة. وماذا عن الحب والعواطف والحياة الوردية؟
ألا يحق لي أن أدرك كل هذا وأننا مازلت في شرح الشباب؟ لماذا
يغون لي الموت وأنا مازلت على قيد الحياة؟ لماذا يدفنونني بين تلال
الكتب المدرسية ويخونون شبابي الغض بجفاف العلم وبرودته
وإنغلاقه؟ هكذا قادتك أفكاري منذ أن حادثتي نوال بهذا
الموضوع، وهكذا وجدتني لقمة سائحة حينما حادثتني مرة أخرى وفي
نفس الموضوع. سألتها برهبة: هل أنت مخطوبة؟ ردت بفخر:
تقريبًا. ثم استطردت بهمس: عادل معجب بك. تلفت مذعورة
وقلت: من هو عادل وكيف علم بأمري وأين رأيني؟!؟ قالت لي بصوت لزج: انتظرني اليوم سيصاحبك على الهاتف الساعة العاشرة مساء قلت بوجل: لا. فلتكن الساعة الحادية عشرة: لأضمن خلود جميع أفراد أسرتي للنوم. بابتسامة نصر هتفت: حسنًا فلتكن الحادية عشرة...

بدأت المكالمة الهاتفية بيني وبين عادل منذ تلك الليلة وانطلاقت معه في أحاديث شتى وكأنني أعرفه منذ زمن بعيد. قال لي بأنه معجب بي وليستني يحبني وليستني سيتروجي. حملني على أجنحة الخيال إلى عوالم وردية لم يطرقها سواه، أحبته كما لم أحب أحدًا في حياتي. لم يثر دهشتي أنني لا أعرف عنه سوى اسمه المجرد ورقم هاتفه فقط لا غير. لم أتعجب من حبه الشديد لي رغم أنه لم يرني على الإطلاق. حتى بدأت أمي تشك في حبي وتضيع على الخنافس وتراقبني في غدوي ورواحي. أحسست بالاختلاف ولجأت إلى نوال التي أصبحت من أعز صديقاتي: نوال. إن أمي تشكي بي.... قالت بلا مبالاة: كل الأمهات شكاكات... همست لها: والحل؟!

قالت ببساطة: لا بد أن تقابلني. لا داعي للمكالمات الهاتفية!! قفزت من مقعدي وكأنها صفحتي ونظرت إليها بذهول... وجاهتي بنظراتها القوية الصارمة... تنكست رأسى باستسلم ودوامة من الأفكار تعصف برأسي... كيف أتفرد بعادل في مكان خاص ولقاء...
خاص وأنا التي لم أقابل رجلاً في حياتي سوى أبي وأخي؟؟؟ قلت لها بتردد: ولكن... قاطعتي بخشونة: إنها الطريقة الوحيدة ليستمّر حبكما دون عراقيل.. عدت إلى منزلنا شبه منهارة وضباب من الحيرة يغلف نظرياتي إلى كل شيء حولي.. تعلقت عيني بجهاز الهاتف... تظاهرت بالنوم حتى أيقنت من خلود بقية الأسرة للنوم وخاصة أمي.. حادثت عادل وحكبت له شكوك أمي ومراقبتها لي.. طلبت منه أن يضع حدًا لكل هذا فطلب أن يراني وقال لي بأن نوال على حق فإذا لم نلتقي فسوف يضع حبنا هباء مثيرًا.. أعلمته بصعوبة طلبه وبأنني لم أقابل رجلاً في حياتي ورفضت مناقشة الموضوع نهائيًا...

تباعدت مكالماتنا وحكمتها ظروف الصعابة فإذا كان الجو ملائما حادثته بحرية، وإذا أحاطت بي الشكوك؟ أهملته حتى لو بقينا أسبوعًا دون حدث.. أخيرًا ضاقت ذراعًا بذلك وطلب مني بحسم أن نلتقي هذا اليوم وإلا فأنساه إلى الأبد.. وافقت مضطربة وطوقت أسعد بكل جوازلي لهذه الساعة المرتقبة وأبلغت نوال بالموضوع فضحت...

يسرور وكأنها تنتظر هذه اللحظة منذ زمن بعيد... انتقيت أجمل ثيابي واخترت تسريحة رائعة تظهرني بمظهر المرأة الناضجة.. الأحمر على شفتي وميضت للموعد ناسية كل خوفي وخجل وتردد وما أن جلسا وقبل أن أتقدم في وجهه.. اهتزت الأرض من تحت أقدامي ليظهر أبي وأخي وخالي قبل أن أنطق بكلمة
أو أصرخ قبض أبي علي بقسوة وهو يهتف بمرارة: الفاجرة.. التفت لأرى عادل بنفس الوضع وأخي يضربه بشدة، والتف حشد من الرجال يحاولون إنقاذي من أيدي أبي القاسية وكان من بينهم للأسف والد إحدى زميلاتي وبواب مدرستنا.. حبسني أبي في البيت وضربني حتى شارفت على الموت!!

بعد الفضيحة لم أعد أخرج إلا لمدرستي وفوجئت بأن الكل هناك يعرف بقصتي.. الكل يشمت بي حتى معلماني.. زميلاتي أصبحن يتجنبن الاقتراب مني وكأني جرثومة معدية لمرض خبيث.. حتى نوال من كانت السبب في فضيحتي أشاحت بوجهها عني في اشتداز وكأني لا أرقى لمستواها.. كرهت مدرستي وكرهت كل شيء آخر في حياتي فالكل يعاملني على أنني خاطئة رغم أنني أشرف من كثير ممن يحاولون إذلاللي.. الآن أنا مخطوبة وأستعد للزواج والأهم في الموضوع أنني لا أعرف عنه شيئًا وهو لا يعرفني ولا يعرف شيئًا عن الفضيحة التي حطمتي وغدا ليلة زفافي (1).

(1) موقع الشامسي نت، مجموعة القصص الإسلامية.
نهاية فتاة محاكية

دمعة حزن وحسرة سقطت من عيني العجوز المطلة على النافذة، أغمضت عينها وكتمت غصة دامية، حبست آهات تكاد تقطع أحساءها، عرس مطل على نافذتها كم أفرحها وأحزنها، أرجعت بذاكرتها للوراء للوراء... كم كانت فاتنة وجميلة حينها، كانت تتمتعي زوجاً وأسرة وبيتاً كبيوت الأحلام، خدم، حشم، هذا ما تمناه، أفاقتها على الواقع المرير وأعادت بنظرها إلى النافذة رأت فستان العروس، تذكرت عبثها بالمجلات وبحثها عما يليق بها، رفعت ناظرها وأسقطت دمعة حارة حرقت وجنتيها عادت إلى الماضي من جديد تذكرت ما سبب كل هذا...

في يوم ربيعي خرجت والدتها برفقة والدها إلى السوق مع أختها الصغرى، لم تكن تود الذهاب معهم، رن الهاتف أصرعت إليه كانت صديقتها المتحدثة، دعتها إلى نزهة قصيرة والتجلول في أحد المراكز الجديدة، وافقت دون تردد، جاءتها صديقتها وذهبتا سويًا تبادلتا أطراف الحديث سألتها صديقتها إذا كانت لديها بوي فريند؟!!

أجابت بكل براءة وقالت: كيف أخون ثقة أهلي!!

الصديقة: كلام قديم لا أحب سماعه، فجأة ففعت الصديقة وأضافت إلى أحد المحال وقالت: انظري هنالك مجموعة من...
الشباب هيا لا تضيعي الفرصة، رفضت رفضًا قاطعًا، لكن مع إصرار صديقتها وافقت بعد عدة جولات ها هي تستلم وتأخذ أحد الأوراق التي رميت عليها، هنأتها صديقتها، وانتهت النزهة وعادت كل منا إلى المنزل.
كان ضمير الفتاة يؤنبها، لكنها تلقت اتصالًا من نفس الصديقة:
كان الاتصال كالتالي:
الفتاة: أهلاً...
الصديقة: ألم تتصلي بعد؟
الفتاة: لا استطيع!
بعد محاولات من صديقتها استسلمت الفتاة واتصلت، كانت المحادثة الأولى مختصرة، لكن الثانية كانت أطول بكثير، وانتهت الثالثة بموعد، عادت الفتاة من الموعد وهي تجر العار وراءها، ماذا تفعل؟ ماذا تقول؟؟
لاحظت بعد أشهر حركة، يا إلهي ثمرة الخطيئة، هربت من المنزل خائفة من الفضيحة، ذهبت إلى إحدى النساء الشهيرات بالوليد في المنزل وهرت تاركة طفلة وراءها، لجأت إلى النسول، اتصلت بالثمن للهيببي المنعقد، أطلق ضحكة ساخرة وأغلق الخط بوجهها، ثم الإبلاغ من قبل والديها عن اختفائها، عثر عليها وتم إدخالها الإصلاحية، خرجت بعد أن أصبحت في الثلاثينات، لجأت
إلى العمل كخياطة وبقى وحدها طوال هذه السنين بعد أن تبدأ أهلها
منها!
دموع متألقة سقطت من عيني العجوز الضعيفة، رأت فستان
العروس وتذكرت ما وعدها به الحبيب، دارت بها الدنيا. أهلاً سтив
العرس تختلط بنحبها، وقعت أرضًا بعد صرخة دامية، كانت تصرخ
قائلة: ارحمني يا رب، ارحمني يا ربي، دفنت دون أن تبكي عين
عليها. ارحمهما يا رب (1).
الإنترنت و (التشات)
من ضحايا الإنترنت «التشتات»

هذه قصة واقعية مأساوية كتبتها صاحبتهما إلى صديقتها وطلبت منها أن تنشرها عبر الإنترنت لتكون عزة وعبرة لكل فتاة تستخدم الإنترنت، وقد نقلناها لكم من أحد المهتمين بنا سائلين الله عز وجل أن ينفع بها ويجعلها عزة وعبرة حقًا كما أرادت وتمتعت صاحبتهما.

فإلي هذه القصة:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، صديقتتي العزيزة بعد النجاح والسلام لن تصدقي ما حدث لي وما فعلته بكامل إرادتي، أنت الوحيدة في هذا العالم التي أبوج لها بما فعلت، كل ما أريد من هذه الدنيا فقط المغفرة من الله عز وجل، وأن يأخذني الموت قبل أن أقتل نفسي، لا أدرى ما سأفعله بنفسي حيث يغمرني اليأس وكل ما بين عيني ظلام في ظلام، سوف تقرئين في السطور التالية مأساتي التي ربما تكرهيني بسببها ولك كل العذر في ذلك، ولكن أرجو منك أن تشريقصتي في صفحة من صفحتك الإنترنت لكي تكون عبرة لمن تستخدم الإنترنت وخصوصًا «التشتات».

التشتات: كلمة إنجليزية، ومعناها باللغة العربية الدردشة أو تجارب أطراف الحديث، ويكون ذلك بالتناظب الفوري عبر الكمبيوتر، وقد أثبت الإحصاءات أن (72٪) من الذين يدخلون في مثل هذه المواقع يستخدمون معلومات خاطئة عن أنفسهم، فقد يقول أحدهم - مثلاً - إنه امرأة وهو رجل، أو العكس.
ما من يوم يمر عليَّ إلا وأبكي فيه حتى أُعدم الرؤية، كل يوم أفكر بالانتحار عشرات المرات، لم تعد حياتي تهمني أبدًا، أتمنى الموت كل ساعة، ليتني لم ولد ولم أصبر هذه الدنيا، ليتني لم أخلق، ماذا أفعل أنا في حيرة وكل شيء عندي أصبح بلا طعم ولا لون، لقد فقدت أعز ما أملك، بديهي هذه أحرقُ نفسي وأسرتي، أحرقُ بنتي وزوجي وأبنائي، ولن يقدر أحد على إرجاع ما أضيعت، لن يستطع أحد مساعدتي أبدًا، لقد رفع الأمر وأصبح وصمة عار في تاريخي، إنني أضع قصتي هذه بين يديك لكي تنشرها حتى تكون علامة ووقاية لكل بني تستخدم الإنترنت ولكنك تعتبروا يا أولي الأبصار».

إليك قصتي:
بديني كانت مع واحدة من صديقتي القليلات، دعتني ذات يوم إلى بيتها وكانت من الذين يستخدمون الإنترنت كثيرًا وقد أثارت في الرغبة لمعرفة هذا العالم، لقد علمتني كيف يُستخدم، وكيف يُتصفح وأبحث عن المواقع الجيدة والردية، وبعدما طلبت من زوجي أن يدخل الإنترنت في البيت، وكان ضد تلك المسألة ويرفضها رفضًا تامًا ولكننا استطعت إقناعه خاصة وأنها أشعر بالملل الشديد والوحدة وأنا بعيدة عن أهلي وصديقتي، وتحتجت بأن كل صديقتي يستخدم الإنترنت فلم لا استخدم أنا هذه الخدمة؟ وأحاتتي صديقتي عبرها فهو أرض من فاتورة الهاتف على أقل تقدير، فوافق زوجي رحمة الله، وفعلاً أصبحت أحدث صديقتي يوميًا، وبعدًا أصبح زوجي لا يسمع
منى أي شكوى أو مطالبة فقد اشتعلت به كثيراً، وكان كلما خرج من البيت أقبلت كالملجأة على الإنترنت بشغف شديد حتى أني أقضي الساعات الطوال دون أن أشعر.

وبدأت أتمنى غيابه كثيراً وأنا التي أشتكى إليه بعد خروجه بقليل؛ أنا أحب زوجي بكل ما تعني هذه الكلمة وهو لم يрусّ معي حتى وحالتها المادية ليست بالgwيدة، كان بدون مبالغة يريد إسعادي بأي طريقة، ومع مرور الأيام تعلّقت بالإنترنت وأصبحت لا أهتم حتى بالسفر إلى أهلي وقد كنا نسافر إليهم كل أسبوعين، كان كلما دخل البيت فجأة أرتفعت فأطفي جهاز الكمبيوتر بشكل جعله يستغرب فعلي، لم يكن عنده شكل بل كان يريد أن يرى ماذا فعل في الإنترنت، ربما كان لديه فضول وكان يتابعني ويقول لي الإنترنت مجال واسع للمعرفة ويحثني على تعلم اللغات وكيفية عمل مواقع يكون فيها نفع للناس وليس مضيعة للوقت، أحسست بعدها بأني جاذبة وأريد التعلم والاستفادة وأنني لا أذهب (للتشات) إلا لمكالمة أخواتي وصديقاتي.

لقد تركت مسألة تربية الأبناء للخدمة وكنى أعرفُ مني يعود زوجي فلا أدخل في الإنترنت، ومع ذلك أهملت نفسي كثيراً كنت في السابق في أحسن شكل وأحسن لبس عند عودته من العمل، وبعد الإنترنت بدأ هذا يتلاشى قليلاً حتى اختفي كلياً، كنت أختلق الأذى بأنه لم يخبرني بعودته أو أنه عاد مبكرًا على غير العادة، ربما أدرك
زوجي لاحقًا أن كل ما أفعله في الإنترنت مضيعة للفتولة ولكنه كان يشفق علي من الوحدة وبعد الأهل وقد استغلت هذا أحسن استغلال وكان كلما وبحني على عدم اهتمامي بأبنائنا ألجأ إلى البكاء والدموع وأستخدم كيد النساء كما يقولون، هكذا كان حياتنا لمدة ستة أشهر تقريبًا لم يكن يخطر ببال زوجي إني أسء استخدام هذه الخدمة أبدًا.

خلال تلك الأيام بنبت علاقات مع أسماء مستعارة لا أعرف إن كانت لرجل أم أمرأة، كنت أحاول كل من بحاورني حتى وأنا أعرف أنه رجل، كنت أطلب المساعدة من بعض الذين يدعون المعرفة في الكمبيوتر والإنترنت، تعلمت منهم الكثير إلا أن شخصًا واحدًا هو الذي أقبلت عليه بشكل كبير لما له من خبرة واسعة في هذا المجال، كنت أناظره دائمًا وألجأ إليه ببراءة كبيرة في كثير من الأمور حتى أصبحت بشكل يومي، أحببت حديثه ونكته فقد كان مسلية، وبدأت العلاقة تقوى مع الأيام خلال ثلاثة أشهر تقريبًا، كان بيني وبينه الشيء الكثير أغراني بكلاهما المعقول وكلمات الحب والشوق التي ربما لم تكن جميلة بهذه الدرجة ولكن الشيطان جملها بعيني كثيرًا!

في يوم من الأيام طلب سماع صوتي وأصر على طلبه حتى أنه هددني بتركي وأن يتجاهلني في (التشات) حاولت كثيرًا مقاومة هذا الطلب ولم أستطع، لا أدرى لماذا، حتى قبلت مع بعض الشروط أن تكون مكالمة واحدة فقط قبل ذلك، استخدمنا برنامجًا للمحادثة الصوتية، ورغم أن البرنامج ليس بالجيد ولكن كان صوته جميلًا جدًا.
وكلامه عذبًا جدًا، طلب مني رقمي وأعطاني رقم هاتفه إلا أنني كنت مترددًا في هذا الشيء ولم أجرؤ على مكالمته لمدة طويلة، إني أعلم أن الشيطان الرجيم كان يلازمني ويحسنها في نفسي ويصارع بقِياً العفة والدين وما أملك من أخلاقه، حتى أتي اليوم الذي كلمته من الهاتف، ومن هنا بدأت حياتي بالانحراف، لقد اجتذبت كثيرًا، أنا وهو كنا كعمالقة في عالم (التشاث)، الكل كان يحاول التقرب منا والويل لمن يحاربنا أو يشتمنا. ومن يقرأ كلماتي يشعر بأن زوجي مهمل في حقي أو كثير الغياب عن البيت، ولكن العكس من ذلك هو ما يحدث كان زوجي يخرج من عمله ولا يذهب إلى أصدقائه كثيرًا من أجيال، ومع مرور الأيام وبعد اندماجي بالإنترنت والتي كنت أقضي بها ما يقارب من (8) إلى (12) ساعة يوميًا، أصبحت أكره كثرة تواجده في البيت، ألومه على هذا كثيرًا، ففعلًا أخذ بكلامي ودخل شريكة مع أحد أصدقائي في مشروع صغير، ثم بعد ذلك أصبح الوقت الذي أقضي به في الإنترنت أكثر وأكثر، ورغم أنزعاج كثيرًا من فاتورة الهاتف والتي تصل إلى آلاف الريالات إلا أنه لم يقدر على ثني عن هذا أبدًا.

علاقتي بذلك الرجل بدأت بالتطور وأصبح يطلب رؤيتي بعد أن سمع صوتي والذي ربما مله، لم أكن أبالي كثيرًا أو أحاول قطع اتصالي به، بل كنت فقط أعانه على طلبه وربما كنت أكثر منه شوقًا إلى رؤيته، ولكن كنت أترفع عن ذلك لا لشيء سوى أنني خائفة من
الفضиحة، وليس من الله، أصبح إلحاحه يزداد يومًا بعد يوم ويريد فقط رؤيته لا أكثر، فقبلت طلبه بشرط أن تكون أول وأخر طلب هكذا يأتي منه، وأن يراني فقط دون أي كلام، أعتقد أنه لم يصدق بأنني تجاوبت معه بعد أن كان شبه يائس من تجاوبتي، فأوضح لي بأن السعادة تغمره وهو إنسان يخشى أن يصيبني أي مكره وسوف يكون كالحصن المنيع ولن أجد منه ما أكره ووافق على شروطي وأقسم بأن تكون نظرا فقط لا أكثر.. نعم تجاوبت معه تواعدنا والشيطان ثالثنا في أحد الأماكن لقد رآني ورأيته ولتني لم أره ولم يراني لقد أعجبت به واعجبني في لحظة قصيرة لا تتعدى دقيقة واحدة، لم يكن زوجي قبيحًا ولا بالقصير أو السمين لكن الشيطان جعلني أشعر في تلك اللحظة بأنني لم أر في حياتي أوسمر منه. ومن جهته لم يصدق أنه كان يتحدث مع من هي في شكلٍ ظاهري قلت لي بأنني أسرته بجمالٍ وأحببي بجنون، كان يقول لي سوف يقتل نفسه إن فقدني بعدها، كان يقول ليته لم يرني أبدًا، لقد زادني أنوثة وأصبحت أرى نفسي أجمل بكثير من قبل حتى قبل زواجي.

هذه بداية النهاية يا أخواتي لم يكن يعرف أني متزوجة وأن لي أبناء، لقد عرف كيف يستغل ضعفي كأنثى، وكان الشيطان يساعدته بل ربما يقوده، أراد رؤيته بعدها مرة أخرى وكتب أتحجج كثيرًا وأذكّره بالعهد الذي قطعه حتى أني أخبرته بزواجتي واني لا أقدر على رؤيته، ويجب أن تبقى علاقتنا في الإنترنت فقط، لم يصدق ذلك وقال لي: لا يمكن أن أكون متزوجة ولي أبناء!! قال لي: أنت كالحورية التي يجب
أن تصاب، أنت كالملالك الذي لا يجب أن يوطأ، وكهذا أصبحت مدمنة على سماع صوته وإطرائه حتى جعلني أكره زوجي الذي لم ير الراحة أبدًا في سبيل تلبية مطالبنا وإسعادنا، بدأت أصابت بالصداع إذا غاب عني يوم أو يومين، أصاب بالغيرة إذا تخاطب أو خطابه أحد في التشان)، لا أعلم ما الذي أصابني إلا أنني أصبحت أريده أكثر فأكثر. لقد شعر بذلك وعرف كيف يستغله حتى يتمكن من رؤيتي مجددًا، كان كل يوم يمر يطلب فيه رؤيته، وأنا أتحجج بأنني متزوجة. وهو يقول: ما الذي يمكن أن نفعله، أنبقى هكذا حتى نموت من الحزن. أبتقي أن نحب بعضنا ولا نستطيع الاقتراب. لا بد من حل يجب أن نجتمع، يجب أن نكون تحت سقف واحد، لم يترك طريقة إلا وترقبها وأنا أرفض وأرفض حتى جاء اليوم الذي عرض فيه علي الزواج وأن أطلق من زوجي حتى يتزوجني هو، وإذا لم أقبل فإما أن يموت أو أن يصاب بالجنون أو يقتل زوجي، الحقيقة رغم خوفي الشديد إلا أنني وجدت في نفسي شيئًا يشدني إليه. وكأن الفكرة أزعجتني كان كلما خاطبني ترتعش أطرافي وتسطع أساني كأن البرد كله داخلي، احترث في أمري كثيرًا أصبحت أرى نفسي أسيرة لدى زوجي، وأن حبي لم يكن حيًا، بدأت أكره منظوره وشكله لقد نسيت نفسي وأبنائي، كرهت زوجي وعشت كتأتي فقط أنا الوحيدة في هذا الكون التي عاشت وعرفت معنى الحب، عندما علم وتأكد بمقدار حبي له وتمكن مني ومن مشاعري عرض علياً بأن اختلف مشكلة مع...
زوجي وأجعلها تكبر حتى يطلقني لم يخطر بالبالي هذا الشيء وكأنها بدت لي هي المخرج الوحيد لأنتمي الوهمية، وعندني بأنه سوف يتزوجني بعد طلقي من زوجي، وأنه سوف يكون كل شيء في حياتي وسوف يجعلني سعيدة طوال عمري معه، لم يكن وقعاً عليّ سهلاً ولكن راقت لي هذه الفكرة كثيراً، وبدأت فعلًا أصطنع المشاكل مع زوجي كل يوم حتى أجعله يكرهني ويطلقني، لم يتحمل زوجي كل تلك المشاكل التافهة والتي أجعل منها أعظم مشكلة على سطح الأرض، وبدأ فعلًا بالغياب عن البيت لأوقات أطول حتى صار البيت فقط للنوم، بقينا على هذه الحالة عدة أسابيع، وأنا متمسكة في اختلاط المشاكل حتى أني أخطط لها مسبقًا، وبدأ هو يُمُثّلُ من طول المدة كما يدعي ويصر على رؤيتها؛ لأن زوجي ربما لن يطلقني بهذه السرعة حتى طلب أن ينزلها وإلاأ؟ ووقتها قلبت دون تردد كان إيلياس اللعين هو من يحكى عندي ويهيمن القرارات بدلاً مني، وطلبت منه مهلة أتدرّب فيها أمري - في يوم الأربعاء الموافق (12/1/1421هـ) قال زوجي:

إنه ذاهب في رحلة عمل لمدة خمسة أيام، أحست أني هذا هو الوقت المناسب، أراد زوجي أن يرسلني إلى أهلي كأرتح نفسي وربما أخفى عنه هذه المشاكل المصطنعة، فرفضت وتحججت بكل حجة حتى أبقى في البيت، فوافق مضطرًا وذهب مسافرًا في يوم الجمعة... كنت أصحو من النوم فأذهب إلى الانتشات وأغلقه فأذهب إلى النوم وفي يوم الأحد كان الموعد حيث قلت طالب صديق
الشلات) وقالت له بانني مستعدة للخروج معه كنت على علم بما أقوم به من مخاطرة ولكن تجاوز الأمر بي حتى لم أعد أشاع بالرعب والخوف كما كنت في أول مرة رأيته فيها.
وخرجت معه، نعم لقد بعثت نفسي وخرجت معه اجتاحتني غببة في التعرف عليه أكثر وعن قرب، اتفقنا وقائه في نفس الموعد وركبت سيارته ثم انطلق يجوب الشوارع لم أشعر بشيء رغم قلقي فهثى أول مرة في حياتي أخرى مع رجل لا يمت لي بأي صلة... معرفة سبعة أشهر تقريباً. كان يبدو عليه القلق أكثر مبني، والأجواء الحديثة قائمة له: لا أريد أن يطول وقت خروجي من البيت، أخشى أن يتصول زوجي أو يحدث شيء قال لي بدرد: وإذا عرف ربما يطلقك وترتاحين منه. لم يجعلني حديثه ونبرة صوته بدأ القلق يزداد عنيدي، ثم قالت له: يجب أن لا تتعد كثيرا، لا أريد أن أتأثر عن البيت. قال لي: سوف تتأخر بعض الوقت لأنني لن أتنازل عنك بهذه السهولة أريد أن أميل عيني منك، ربما لن يكون هناك مجال عندك لرؤتي بعدها، هكذا بدأ الحديث ثم اتخاذ اتجاهًا رومانيًا لا أعلم كم من الوقت بقينا على هذا الحال حتى أن لم أشعر بالطريق الذي كان يسلكه، وفجأة وإذا أنا في مكان لا أعرفه... مظلم أشبه باستراحة أو مززعة، بدأت أصرخ عليه ما هذا المكان إلى أين تخذني...
وإذا هي ثوان معدودة والسيارة تقف ورجل آخر يفتح علي الباب ويخرجني بالقوة، كان كل شيء علي كالصادقة صرخت و بكيت
فتياتاً وذنابً لاترح

واستجديت بهم، أصبحت لا أفهم ما يقولون ولا أعلم ماذا يدور حولي. شعرت بضربة كف على وجهي وصوت يصرخ عليَّ وقد زلزني زلزالاً فقدت الوعي بعد عشة الخوف، إنني لا أعلم ماذا فعلوا بي؟ أو مَنْ هم؟ وكيف عددهم؟ رآيت اثنين فقط، كل شيء كان كالبرق من سرعته، لم أشعر بنفسي إلا وأنا مستلقية في غرفة شبه عارية، ثيابي تمزقت، بدأت أصرخ وأبكي وكان كل جسمي متسخ، لم تمر سوى ثوان وإذا بالذئب يدخل عليَّ وهو يضحك، قلت له: والله عليكم خلوا سبيلي، خلوا سبيلي، أريد أن أذهب إلى البيت، قال: سوف تذهبين إلى البيت ولكن يجب أن تعهدني بألا تخبر أحداً ولا سوف تكون فضيحة أهلك وإذا أخبرت عني أو قدمت شكوى سيكون الانتقام من أبنائك، قلت له: فقط أريد أن أذهب ولن أخبر أحداً، تملكي رعب شديد كنت أرى جسمي يرتعش ولم أتوقف عن البكاء، هذا الذي أذكر من الحادثة، ولا أعلم ما شيء آخر سوى أنه استغرق خروجي إلى حين عودتي ما يقارب الأربع ساعات، ربطوا عيني وحملوني إلى السيارة ورموني في مكان قريب من البيت، لم يرني أحد وأنا في تلك الحالة، دخلت البيت مسرعة وبيت أبكي وأبكي حتى جفت دموعي، تبَّنَّ لي بعدها بأنهم اغتصبوني و كنت أنزف دمًا لم أصدق ما حدث لي، أصبحت حبسة لغرفي، لم أرى أبناي، ولم أدخل في فمي أي لقمة، يا ويلي من نفسي لقد ذهبت إلى الجحيم برجلٍ، كيف سيكون حالي بعد هذه الحادثة، كرهت نفسي وحاولت الانتحار، خشت من
الفضيحة ومن رد فعل زوجي...
لا تسألني عن أبنائي فبعد هذه الحادثة لم أعد أعرفهم أو أشعر بوجودهم ولا بكل من حولي، حتى بعد أن رجع زوجي من السفر شعر بالتوتر والذي لم يعهد له من قبل وكانت حالتها سيئة لدرجة أنه أخذني إلى المستشفى بقوة، والحمد لله أنهم لم يكشفوا علي كشفًا كاملًا بل وجدوني في حالة من الجفاف وسوء التغذية واتوقفوا عند ذلك، طببت من زوجي أن يأخذني إلى أهلي وأسرع وقت، كنت أبكي كثيرًا وأهلتي لا يعلمون شيئًا ويعتقدون أن هناك مشكلة بيني وبين زوجي، أعتقد أن أبي تخاطب معه ولم يصل إلى نتيجة حيث إن زوجي هو نفسه لا يعلم شيئًا، لا أحد يعلم ما الذي حل به حتى إن أهلي عرضوني على بعض القراء اعتقادًا منهم بأني مريضة، أنا لا أستحق زوجي أبدا فقد طلبت منه هذه المرة الطلاق وقد كنت في السابق أطلب الطلاق لنفسي وهذه المرة أطلب إكرامًا لزوجي وأبي وأبنائي، أنا لا أستحق أن أعيش بين الأشراف مطلقًا، وكل ما جرى لي هو بسبيًا أنا!!
أنا التي حفرت قبري بيدي وصديق (التشات) لم يكن سوى صائد لفريسة من البنات اللواتي يستخدمن التشات، كل من سيعرض قصتي سوف يعتني بالغيبة والساذجة، وفي المقابل أتمنى بأن لا يحدث لأحد ما حدث لي، أتمنى أن يسامحني زوجي فهو لا يستحق كل هذا العار، وأبنائي أرجو أن تسامحوني، أنا السبب... أنا السبب، والله أسأل أن يغفر لي ذنبي ويعفو عن خطينتي.
الآن .. وبعد أن قرأت قصة صديقتي (والكلام لناشرة القصة) أما أن للبنات ومن يستخدم (التشات) والشباب الذي يلهث وراء الشهوات أن يخافوا الله في أنفسهم وأهليهم، هي ليست غلطة الإنترنت بل نحن الذين لم نحسن استخدامه نحن الذين نترك الخير والفائدة العظيمة ونبحث عن الشر وما هو مناف لأخلاق المسلم، إن الشر كل الشر في الفرغ الذي نحسن استغلاله فعاد علينا بالوبال ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل .. بقي أن أقول .. لقد تُutfت صديقتي (صاحبة القصة) قبل أسبوع، ماتت ومات سرها معها، زوجها لم يطلقها وقد علمت أنه حزن عليها حزنًا شديداً، وعلمت أنه ترك عمله ورجع لكي يبقى بجانب أبنائه شعرت بعدها أن هذه الحياة ليست ذات أهمية ليس بها طعم أبدًا إلا من استشرها في طاعة الله ورسوله

(1) حوار هادي مع أختي المسلمة ص(62 - 73).
كارثة بسبب الإنترنت

أنا فتاة في الثالثة والعشرين من عمري. أمر بحالة نفسية سيئة للغاية... سبها تصرفاتي الطائشة غير المحسوبة. إنني أعرف بخطأ تماديت فيه حتى غرقته في بحار الندم. توفي والدي فترك بموت فراعاً نفسياً وعاطفيًا كبيرًا فلجأت للإنترنت أشغل نفسي في محاولة للهرم من الحزن والاكتماب الذي خلقه رحيل والدي. تعرفت على شبان وشوات عن طريق الإنترنت فكنت أتحدث إليهم لساعات طويلة... وما لبث أن تعرفت على شاب يقيم في مدينة قريبة من مدينتي. تعرفت لنا شواتنا وحوارنا ثم طلب رقم هاتفني فرفضت وبعد إلحاح منه أعطت رقم جوال وأصبح كثير الاتصال. بعد ذلك طلب لقاء، فرفضت أيضاً وبعد إلحاح قابلته في أماكن عامة وتعددت لقاءاتنا. وفي هذه الأثناء تعرفت على شاب آخر. كان لطيفاً وملتئاً بالمواعق وخيايا الإنترنت فكنت أتعلم منه ما أجهلته. تعددت مكالماتنا وشواتنا وطلب رقم هاتفني، وبعد تردد أعطت إياه ثم طلب لقاء. فخرجت لللقائه وهكذا وأنا أخطط، فما الذي فعله بنفسه؟! ثم تعرفت على شاب ثالث كان ألطفه وشعرت به بالحب في حين أن الاثنين السابقين كنت أشعر بهما كأخوتي أسمع أخبارهما. أشار كيفهما حل مشاكليهما وهكذا استمرت علاقتي بهؤلاء الثلاثة إلى أن اكتشفت أختي الأم؛ فنصحتني أن أتركهم فوعدتها بذلك لأسكتها. نقدت لخطتي شاب ممتاز. فرحت لأنني وجدت فيه
طرق نجاة لأهني علاقاتي على النت.. فعلاً تمت الخطوبة وطلبت منهم أن يدعوني وشأني وأهني علاقاتي بهم.. اثنان منهم وافقاً أما الثالث وهو الأول فلم تعبه فكرة تركي له فقام كعادة المتمرسين بالكمبيوتر بمراقبة بريدي الإلكتروني ورأى رسالتي للأشخاص ورسائلهما لي طبعها وأرسلها على عنوان منزلتي، وعندما رأتها صعقت وكدت أموت، وسارت بإحرازها خشية أن تقع في يد خطيبي الذي يحبني وأحبه ولكنني أشعر بالخوف والقلق أن يفضح أمري فيتركتي خطيبي الذي أحبه وأشعر بهدباً كبير نحواً.. أعيش في رعب حقيقي كلما رأى جرس المنزل أو الجوال أو الرسائل الخاصة بي.. أو مفاتيح أسرتي لي بأي موضوع أظن أنهم يعرفوا بعلاقاتني الطائشة.. أني متعبة.. أشعر بأنني غير جديرة بعملي وأنا معلمة.. أشعر أني لست أهلاً لهذه المهنة الشريفة.. ولست أهلاً لثقة أهلي.. أني نادمة.. نادمة.. أرجوك انشر رسالتي لتكون عبرةً لكل الفتيات اللواتي يعشن وراء الكمبيوتر بحثاً عن التسلية فيقعن في كمين الأندل(1) ..

__________________________
(1) جريدة الشرق الأوسط، نقلًا عن موقع الشامي نت.
هل أصيبت بالإيدز؟!!

تقول إحدى المعلمات:

تبدأ القصة بدخول إحدى الطالبات إلى غرفتي وهي تتسندي إلى إحدى معلمات المدرسة، وهي منهارة في حال يرتئي له. حاولت مع المعلمة تهدئة الطالبة. دون جدوى. فطلب منا الجلوس. وناولتها مصحفًا فتحته على سورة (يس) وطلبت منها أن تذكر الله سبحانه وتعالى حتى تهدأ.

تناولت الطالبة المصحف. بهدوء وأخذت تتنو آيات الله تعالى. بينما لجأت إلى عملي. وأنا على اعتقاد بأن المشكلة لن تخرج عن حالة اكتئاب وضغط نفسي أو حالة وفاة قريب. أو ما شابه ذلك من الحالات اليومية التي تطرأ على العمل. ولم يخطر ببالي أبدًا أن هذه الزهرة الجميلة تحمل همًا يشل كاهل أسرة. هدأت الطالبة وتقدمت مني بخطوات حزينة. جلست أمامي. وشعرت بأنها تمالك نفسها وتستعد للحديث. ثم بدأت قائلة:

بداية حكايتها كانت مع بدء إجازة الصيف للعام الدراسي السابق. سافرت أمي مع أبي وجدتي للعلاج خارج الدولة. وتركتني مع إخوتي الصغار برعاية عمتى. وهي نصف أمي أقصدها تعلمت القراءة والكتابة، ولكنها لا تعني لأمور الحياة وفلسفتها.

كنت أشعر بالملل والكتابة فهي المرة الأولى التي أفارق فيها
أمي.. بدأت أتصلي على (النت) وأتجول في عدة مواضيع.. وأطيل الحوار في غرف الدردشة ولأنني تربت تربية فاضلة فلم أخشى على نفسي.. حتى تعرضت يومًا على شاب من نفس بلدي يسكن بإمارة أخرى.. بدأت أطيل الحديث معه بحجة التسلية.. والقضاء على ساعات الفراح.. ثم تحول إلى لقاء يومي.. وطلب مني أن أحدثني على الماسنجر فوافقته وكان يدور بيننا حوار يومي ولساعات طويلة حتى الفجر..

خلال حديثي معه تعرضت على حياته وتعرف هو على حياتي..
عرفت منه بأنه شاب يحب السفر، وقد جرب أنواع الحرام.. كنا نتناقش في عدة أمور مفيدة في الحياة.. وللباحثتي استطعت أن أغير مجري حياتي.. فبدأ بالصلاة والالتزام..؟؟!! بعد فترة وجيزة صاربني بحبه لي.. وخاصة بأنه قد تغير.. وتحسين سلوكه ويقناعة ثمة منه بأن حياته السابقة كانت طيش وانتهى.

ترددت في البداية.. ولكنني وبعد تفكير لأيام اكتشفت بأنني متعلقة به.. وأسعد أوقاتي عند اقتراب موعد اللقاء على الماسنجر.. فطلب مني اللقاء.. وافقت على أن يكون مكانًا عامًا.. ولدفائق معدودة.. فقط ليرى صوري..
وفي يوم اللقاء استطعت أن أفلت من عمتى بحجة أنني أزور صديقة.. وأتخلص من الفراح.. حتى جان موعد اللقاء.. بدأ قلبي
يرجف... ويدق دقات غير اعتادية حتى رأيته وجهًا لوجه... لم أكن أتصور أن يكون بهذه الصورة... إنه كما يقال في قصص الخيال فارس الأحلام... تحاورنا لدقائق، وقد أبدى إعجابه الشديد بصوريتي...
وقال إنني أجمل مما تخيل...
تركته وعدت إلى منزلتي تغمرني السعادة... أكاد أطير... لا تسعى الدنيا بما فيها... لدرجة أن معاملتي لإخوتي تغيرت... فكنت شعة من الحنان لجميع أفراد الأسرة... هذا ما علموني الحب...؟
وبدأنا بأسلوب آخر في الحوار... وعندني بأنه يتقدم لخطوتي فور رجوع أسرتي من السفر... ولكنني رفضت وطلبت منه أن يتحمل حتى أنهنى من الدراسة... تكرر لقاوننا خلال الإجازة ثلاث مرات...
وانتفت في كل مرة أعود محملة بسعادة تسع الدنيا بمن فيها...
في هذه الفترة كانت أسرتي قد عادت من رحلة المرض...
والاكتئاب يسود على جو أسرتي... فشل العلاج... مع بداية السنة الدراسية طلب مني لقاء فرفضت؛ لأنني لا أجرؤ على هذا الفعل بوجود أبي... ولكن تحت إصراره بأنه يحمل مفاجأة سعيدة لنا وافقت... وفي الموعد المحدد تقابلنا وإذا به يفاجئني بدلبة لخطبتي فسعدت كثيرًا وقد أصر أن يزور أهلي... وانتفت أنا التي أرفض بحجة الدراسة!!
في نفس اليوم وفي لحظات الضعف... استسلمنا للشيطان...
لحظات كثيرة... لا أعرف كيف أذكرها ولا أرغب أن أتذكرها...
وجدت نفسي بحالة ثانية... لست التي ترتبت على الفضائل والأخلاق. ثم أخذ يواسيوني ويصر على أن يتقدم للخطوبة وأسرع وقت.

أنهيت اللقاء بوعد مني أن أفكر في الموضوع ثم أحدد موعد لقائه بأسرتي. رجعت إلى منزل مكسورة... حزينه.. عشت أيامًا لا أطيق رؤية أيا شخص.. تأثر مستوى الدراسى كثيرًا. وقد كان يكلمنى كل يوم ليطمئن على صحتى. بعد حوالي أسبوعين تأكدت بأن الله لن يفضح فعلتي.. الحمد لله فبدأت أستعيد صحتى. وأهدا تدريجيًا. واتفقت معه على أن يزور أهلي مع نهاية الشهر ليطلبني للزواج.

بعد فترة وجيزة. تغيب عنى ولمدة أسبوع. وقد كانت فترة طويلة بالنسبة لعلاقتنا أن يغيب وبدون عذر. حاولت أن أحدثه فلم أجده.

بعد أن طال الانتظار. وجدت في بريدى رسالة منه. مختصرة.. غريبة.. لم أفهم محتواها. فطلبته بواسطة الهاتف لاستوضح الأمر. التقت به بعد ساعة من الاتصال. وجدت الحزن العميق في عينيه.

حاولت أن أفهم السبب.. دون جدوى وفجأة انهار بالبكاء.. لا أتصور أن أجد رجلا بهذا المنظر!!
فقد كان أطرافه ترتجف من شدة البكاء. أعتقد بأن سوءا حل
بأحد أفراد أسرته. حاولت أن أعرف سبب حزنه. ثم طلب مني
العودة. استغربت وقلت له بأن الموعد لم يحن بعد. ثم طلب مني
أن أنساه. لم أفهم. وبكيت واتهمته بأنه يريد الخلاص مني...
ولكن فوجئت بأقواله!!
لن أنسى مهما حييت وجهة الحزين وهو يقول بأنه اكتشف مرضه
بعد أن فات الأوان!!
أي مرض؟؟ وأي أوان؟؟ وما معنى هذه الكلمات؟؟
لقد كان مصابًا بمرض الإيدز. وقد علم بذلك مؤخرًا
وبالمصادفة؟؟؟
ما زالت ابنتنا في حيرة وحزن. وأمام مصير مجهول. هل
انتقل إليها المرض؟ هل تستطيع أن تواجه أهلها بهذه المصيبة؟؟
و لكن.. من المسؤول عن هذه الضحية؟ لقد نشأت في أسرة
مستقرة. ولكن يبقى أن نقول لكل فتاة.. احذري وصوئي نفسك...
ولا تصغري الكبائر فكل خطيئة تبدأ صغيرة ولكنها تكبر مع الأيام. 
أحسبي ليوم تكوني فيه ضحية مثل فتياتنا الحزينة التي تنتظر المصير
المجهول(1)!!

(1) موقع نصوص إسلامية.
صرخات

أنا فتاة من عائلة محافظة ومعروفة، تربت على الأخلاق والتربية الإسلامية، لم أكن الفتاة المستهترة أو التي تبحث عن التسلية، لم أعرف يومًا أنني قمت بعمل ما يغضب الله، تزوجت من شخص محترم يحبني وأحبه ويثقت بي بدرجة كبيرة، كنت الزوجة المدللة لديه وحتى أهلي والكثير من الأقارب يقولون لي إنك مدللة من زوجك لم تشهد لها بنت من قبل.

لم أذكر أني طلت شيئًا من زوجي ورفضه وقال لي: لا. كل الذي أطلبه يأتي به حتى جاء يوم وطلبت منه أن استخدم الإنترنت.

في بادي الأمر قال: لا أرى أنها جيدة وهي غير مناسبة لك؛ لأنك متزوجة، فتحايلت عليه حتىأتي بها وحلفت له أن لا أستخدمها بطريقة سيئة ووافق (وليته لم يوافق) أصبحت أدخل الإنترنت وكلي سعادة وفرحة بما يسليني، وأصبح هو يذهب إلى عمله وأدخل إليها كل يوم، وأوقاتًا يكون متواجدًا بالبيت ولكن لا يسألني ماذا أفعل لأنه يثق بي.

مرت الأيام وحدثني صديقة لي تستخدم الإنترنت عن الشات وقالت لي: إنه ممتع فيه يتحدث الناس وتمبر الساعات بدون أن أحس بالوقت، دخلت الشات هذا وليتي لم أدخله.

وأصبحت في بادي الأمر اعتبره مجرد أحاديث عابرة.

وأثناء ذلك تعرفت على شخص كل يوم ألتقي به عبر الشات وأتحدث أنا وهو.
كان يتميز بأخلاقه الرفيعة التي لم أشهد مثلها بين كل الذين
أتحدث معهم.
أخبرت أجلس ساعات وساعات بالشات وأتحدث أنا وهو.
وكان زوجي يدخل علي ويشاءدني ويفضب للملدة التي أستمر
بها على الإنترنت، رغم أنني أحب زوجي حبي لم أعرف حبي قبلي مثل
محبتي لزوجي، ولكنني أعجبت بالشخص الذي أتحدث معه مجرد
إجاب وانقلب بمرور الأيام والوقت إلى حب واستمحل له أكثر من
زوجي، وأصبحت أهرب من غضب زوجي على الإنترنت بالحديث
معه، وفي إحدى المرات فقدت فيها صوبي وتشاجرنا أنا وزوجي،
فألغيت اشتراك الإنترنت وأخرج الكمبيوتر من البيت.
وجدت علي زوجي لأنه أول مرة يغضب علي فيها، ولكني أعاقبه
قرر أن أكلم الرجل الذي كنت أتحدث معه بالشات على الهاتف
رغم أنه كان يلح علي أن أكلمه ولكني أرفض.
وفي ليلة مشؤومة اتصلت عليه وتحدثت معه بالهواتف ومن هنا
بدأت خيانتي لزوجي (1) وكلما ذهب زوجي خارج البيت قمت
بالانطلاق عليه والتحدث معه.
لقد كان يعدني بالزواج لو طلقت من زوجي ويطلب مني أن يقابلني
دائمًا ويلح علي في ذلك، حتى انجرفت وراء رغبته وقابلته وكذرت مقابلتي
معه حتى سقطنا في أكبر ذنب تفعله الزوجة في زوجها عندما تخونه.

(1) بل إن خيانتك لزوجك بدأت منذ أن تحدثت مع الرجل عبر الشات.
لقد أصبحت بيننا علاقة فاجرة وقد أحببت هذا الرجل الذي تعرفت عليه بالشات، وقرر أن يطلقني زوجي، وطلبت منه الطلاق، وكان زوجي يتسأل لماذا؟

كثرت بيننا المشاكل ولم أكن أطيقه حتى لقد كرهت زوجي.

بعدها أصبح زوجي يشك في سلوكى واستقصى الأمر وحدث مرة أن اكتشف أنني كنت أتحدث بالهاتف مع رجل وأخذ يتحقق بالأمر معى حتى قلت له الحقيقة، وقالت: إنى لا أريدك وكرهت العيش معه.

رغم هذا كله كان زوجي طيبًا معنى، لم يفضحني أو يبلغ أهلي وقال لي: أنا أحبك، ولا أستطيع أن أستمر معك ويا بنت الناس الله.

يستر علينا وعليك ولكن قولتي لأهلك: إنك لا تريدين البقاء معى.

 كنت أكرهه فقط لمجرد مشاكل بسيطة حول الإنترنت، لم يكن سيء المعاملة معى ولم يكن بخيلًا معنى، ولم يقصر في أي شيء من قبلى، فقط لأنه قال لا أريد «إنترنت» في بئتي، لقد كنت عمياء لم أر هذا كله إلا بعد فوات الأوان.

بعد ذلك رجعت للرجل الذي تعرفت عليه بالشات واستمر يتسلى بي ويبقالي.

ولم يتقدم لخطبتي حتى تشاجرت معه وقالت له إذا لم تتقدم لخطبتي سوف أتخلى عنك فأجابني بهدوء وقال: «يا غبية أنت مصدقة الحين يوم أقول لك ما أقدر أعرف غيرك وعمري ما قابلت أخيل منك، وأنت أخيل إنسانة قابلتها بحياتها؟ وثاني شيء أنا لو بتزوج ما
أتزوج واحدة كانت تعرف غيري أو عرفتُها عن طريق خطأ مثل الشات
والتي بعمرك كبيرة وعاقلة.
أنا لو فكرت أتزوج عن طريق الشات أختار واحدة صغيرة أربيها
على كيفي ليست مثلك كانت متزوجة وخانت زوجها.
أقسم لكم أن هذه كلماته كلها قلتها لكم مثل ما قالها، وما كذبت فيها ولا نقصت كلمة ولا زدت كلمة، وأنا الآن حائرة كثيرة التفكير في الانتحار وسأل الله أن يهديني ويبعذي عن طريق الظلم.
ونصيحتي لكل أخت مسلمة أنها تحافظ على من تحب ولا تنخدع وراء كذب كثير من الشباب الذين وجدوا فرصتهم في الشات لإيقاع الفتيات بل والنساء المتزوجات، فهذا أسهل عليهم من الغزل بالسوق وفرصة أكبر لهم في استغلال البنات لإشباع رغباتهم.
فالواقع قد يكون مظلمًا ومخيفًا هكذا إذا اجتمعت السذاجة والاستهثار.
واتباع الشهوات من طرف مع الخبث والمكر من الطرف الآخر.
فلندع الله لها بأن يفك عنها ضيقها ويقيل توبتها، إن توبة الله لا حدود لها وقد وسعت كل شيء، ولندع لذلك الشخص أن يكفر عن خطئه ويعود لرشده في الله يعهده ولا يعهده، ومن لم يسأله بالتوعد قبل أن تأتيه مثناه فقد يبتهله الله في نفسه أو في عرضه بالدنيا أو قد يجلل له العقاب بالآخرة وقد خسر في كلتا الحالتين(1).

(1) موقع منتدى الثرياء.
اعترافات ضحية

 أمسكت بالقلم لأستر الألم بعد ما ضاقت به صدري وباح به دمعي ... أمسكت به ولسان حالي تساءل: يا ترى هل ستشفى جراحي وآلامي؟؟

 أرجعت شريط الذكريات إلى أيام كنت أظنه ستستمر في الابتسام لي وإسعادي فاغتررت بها وبريقها الزائف.

 ساعدني في غوري هذا محيط أسرتي وأخواتي؛ فكلهم يدللوني ويجيئونني بالدلالة الذي جنى عليّ فان أصغرهم وأجملهم ..

 سمعت كثيرا عن ما يسمى بالإنترنت وكنت أتوقع إلى أن أعفز بأنامل على لوحة المفاتيح لذلك الجهاز مثلما أعفز على الآلات الموسيقية التي شغفت بحبها وحب الأغاني التي تحكي قصص الحب والغرام ..

 استعطفت بكل ما أنتباه من دلالة ومكر أقنع أهلي وأحصل على الإنترنت.

 تعلمت الإنترنت وللأسف استثمرت ذكائي وطموحي في تعلمه حتى عرفت كيف أتصفح؛ فرحت أتنقل من موقع إلى آخر.

 فهذا موقع للأغاني، وآخر للموسيقى، وآخر للأزياء.

 أما ما كنت أجد فيه من مواقع مفيدة ثقافية أو إسلامية كنت أتحاشاها...
ساخرة.
نعم كنت أسخر من تلك المواسم ومن واضحها.
أدمت الإنترنت وأخذ كل وقتني.
تعرفت على الماسنجر ومن ثم الشاتنج فوجدت المتعة الزائفة
الخالية من الرقابة، فأتنا في عزلة في غرفتي مغلقة بابي، أسمر
جهازي، أحادث الشباب بكل جرأة دون أن يرددني دين أو حياء.
رسخت في ذهني الصداقات البريئة وأننا في زمن التطور والانفتاح,
خدعت وأبهرتني الأفكار الغربية التي نفتست سمومها في تلك الأفلام
والمسلسلات وزينت لي الصداقه بين الجنسين.
في البداية كنت أظنها مجرد صداقات عابرة مسلية من خلف
جهاز، وما كنت أعلم أن هناك ذئابًا بشريـة تنتظرني لتنشئني.
تعرفت على أحد الشباب وأغرقني في بحر المدح والإعجاب
فاتشنت فرحًا وحلقت في السحر... أغراني بما لديه من معرفة
ومهارة بالإنترنت ومواقعه، فأذقعني بإرسال المواقع التي كانت
تبهرني، واستمرت علاقتي به تطور تعلقت به بعد أن أرسل لي صورته
عبر الجهاز والتي صدقت أنها صورته فانجزت إليه وقعت حين زعم
أنه يحبني وأن صوتني لا يفارق مسامعه وأنني فتاة أحلامه فنبض قلبي
بحب وصار حبه ورسم لي عالمًا من السعادة وأنه سيتزوجني ويجعلني
أسعد زوجة، وطلب صورتي فلم أتردد في إرسالها له، وتمر الأيام تلو
الأيام وأنا غارقة في بحر الأوهام، أصبح يبعث لي صورًا خليعة كنت
أحجل في البداية ولكنني وجدت نفسي أدمتنا شيئاً فشيئاً لدرجة أنني وإن لم أجد أصاب باكتتاب وأفقت شهيتى للأكر وانتظر عودته بفارغ الصبر ليزودني تلك الصور. اعتزلت في غرفتي، وعكفت على جهازي، فما عدت أرغب بغير ذلك الشاب الذي أحبته وهنا كانت المفاجئة حين طلبت منه أن يتقدم لأهلي بعد أن كان يصلى على مقابلتي قال لي بكل وفاحاً «هل أنا مجنون لكي ارتبط بملك وتكوني زوجة لي وأنا لأبنائي؟!؟!» وأنت بعثت لي بصورك ما الذي يضمن لي أنك لم تبعث لغيري من الشباب بصورك؟! ثم كيف أتزوج بمن خلعت عنها ثوب الحياة وأدمنت الصور الخليعة، إن أنا تزوجت فسأتزوج بفتاة مثل الحلوى مغفلة بالدين والحضرة والأدب والحياة، وليس مثلك يتساقط عيها الذباب.»

كانت تلك كلامته التي ودعتني بها كسكين في قلبي، كرهت نفسي وكرحت الدنيا وندمت على كل دقيقة من عمري أمضيتها أمام هذا الجهاز، ولكن ماذا يفع الندم ها أنا أدمنت الصور حتى أصبحت بمثابة الأكر والشرب لي، وأصبح الزواج الذي كان حلمًا جميلًا كمثالي من بنات جنسي يشكل شبحًا مخيفًا وكابوسًا مروعًا؛ فما أدرائي أنه لم ينشر تلك الصور عبر الإنترنت أو يسوى استغلالها. في كل يوم أشعر بالخوف وأنا أشاهد تلك الصور ماذا لو داهمته هادم اللذات وأنا على هذه الحالة؟!

تبقظ في داخلي الإيمان والخوف من الرحمن بعد فوات الأوان
وإدماني على الصور التي أصابتني بالذل والهبون فكنت كما قال الشاعر:

وقفَت بقلب مثقَّبٍ
قد أسجَّت دمي الجروح
في الخد حيران يراح
ترثني لقلب منهك
والذينب ما سور يلوح
كأس مرير أتجرعه يدمي قلبي ويجري مدامعي ألجا إلى ربي ليغفرلي مع أن شيء بداخل لي يقول لي بأي وجه تدعين ربك؟ أين كنت وهو جل وعلا ينظر إليك وأنت مستمتعة بما تشاهديه من قدرات؟

أبكي الوجود نحيها فنصب حسرتها فنصب
تبكي يغفر ذنبها وعيبر تسوبتها يفوض
نعم إنه عبير التوبة الذي قررت أن أنشققه وأملأ به رتتي وقلبي
عسي أن يغفر لي ربي [21: ثلَّةٌ يَعْبَرَانِ اللَّيْلَانِ أَسْتَرَقُوا عَلَى أَفْسَنْهُمْ لَا تَشْتَطُوُّونَ من رحمته إنه إن الله يغفر الذنوب جائعة إنه هو الوعفور الرجيم] [الزمر: 32].

وبعد أحبتي كانت تلك آنات وزفرات أدمت القلب وأجرت الدمعات ولكن ما زال للأمل شمس تشرق.

 أسأل الله جل وعلا أن يعصمنا من الفتنت ما ظهر منها وما بطن (1).

(1) كتبها الأخت الداعية سميرة أمين. موقع صيد الفوائد.
خطر.. الشات.. على البنات

إن ما يدور في المحادثات الكتابية بين الشباب والشابات على الإنترنت مما يندي له الجبين وتنقطع نياط قلب كل امرأة مسلم عنده غيرة على بنات المسلمين.. حب.. وغرام.. وزن.. بل دعوة صريحة للتحش في القول والعلاقات غير الشرعية..

والذي يحدث في هذه المواقع عبر الإنترنت يقع على مسؤولية المراقبين لهذه المواقع والمشرفين عليها، وهذه الممارسات بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام السماحة النقية الطاهرة، ولقد نهى الإسلام عنها؛ لأنها من الأمور التي تشجع على شيوخ الفاحشة في المجتمع الإسلامي..

إن مثل هذه المواقع مصائد لصيد الفتيات والنساء إلى الرذيلة والوقوع في الزنا والحرام..

فرغم أن الإنترنت جهاز له منافعه وله مضاره، ولكن للأسف استخدمه الشباب بشكل خاطئ وسيء نتائج الفراع الذي يستأسد بجل وقته إلى جانب الجهل والسذاجة وعدم الوعي..

لقد استخدم هؤلاء الشباب هذه المواقع لإشباع غرائزهم والتلذذ بمكالمة الفتيات ونصب شباكهم حولهن وأسماؤهم بكلمات معوسولة وكلمات إعجاب وحب تجعلهن أسرى لطلباتهم الشيطانية بحيث
يصبحن لعبة في أيديهم يفعلون بها ما يريدهونه من أعمال ماجنة
وافية تنتهي بنهائيات مأساوية كلها حسرة وألم.
فأين دور الأسرة والأب والأم في متابعة ومراقبة أبنائهم وبناتهم؟
وأين المسؤولية في توعية البنات وتحصينهم بالتوجهات
والتحذيرات المفيدة التي تحول دون سقوطهم في مساكن الشياطين؟
وأين منتبة الأزواج لل الزوجات وتوجيههن وتحصينهن ضد دعاوى
الزيف والخداع بحجة التسلية وسد الفراق؟... ألم يكن من الأجر
السلية والترويح عن النفس بما هو مباح ومفيد للفرد والأسرة
والمجتمع فيجني الإنسان سعادة الدنيا والآخرة؟
فأين نحن معشر الأمهات والآباء من قول سيد الخلق: "كلكم
راع وكلم مسؤول عن رعيته".
وقول نبي الرحمة والإنسانية: "نعمتان مغبون فيهما كثير من
الناس: الصحة والفراغ".
ألن نسأل عن وقتنا فيما ضيعنه؟ وفي أي شيء تم استغلاله
وقطعه، أبلغنا النهاوان والتسبب إلى هذا الحد؟ حتى أصبح شبابنا
وفيتنا فروحة لغرائز والشهوات الباطلة ودعوى الفجوء والإباحة
التي هي أبعد ما تكون منا ومن عاداتنا وتقاليدنا ومجتمعنا التي
بدعائم الدين السمحأ وأسس القويمة الظاهرة التي تنأى بالفرد
والمجتمع إلى السمو الأخلاقي والفضيلة والقيم السامية.
وأين أنتم آيها المسلمون والعلماء والفقهاء تجاه الشر الذي
يحدث بشباب أمة المسلمين.

إنها دعوة من القلب الغيور على شباب وقيم هذه الأمة العظيمة
بأخلاقها ومبادئها لكل فرد في المجتمع أن يقيق من غفلته؟ ويحمي
حرمة بيت وأولاده ويؤدي واجباته ويرعى مسؤوليته تمام الرعاية؟
ويربي جيلاً يقود هذا العالم بدلاً من التسكع في الشوارع وقتل الفراغ
بالشهوات واللذات الزائفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ...
وعلى رجال الأمة كلهم أن ينهضوا من سباتهم، وبدلاً من أن
ندس رؤوسنا في التراب كالنعام... فلننهم كل بالقدر المناسب له
في التوجيه والإرشاد والنصح لهؤلاء الشباب الذين ضلوا الطريق
ومحاولة الأخذ بأيديهم لانتشالهم من الرحل الذي يعيشون فيه،
ويستمدون إليه الجديد من الشباب والضحايا من الفتيات كل يوم ...
بدلاً من أن نجلس كالمتفرجين.

وأين أنتن أيها الأمهات مصانع الرجال؟... أساس ونواة هذه
الأمة العظيمة بقيمها وشيمها ومبادئها القوية هم تخليط من
وظيفتيك الأساسية لتربيته الأبناء على العفة والضمير وحسن القول
والعمل... على مبادئ هذا الدين المنزه عن النواقص؟ أم أن الدور
الرئيس هو الركض دائمًا وراء تقاليد الغرب من موضة في المأكل
والملابس وحتى العادات والقيم المستوردة الغربية على مجتمعنا
وقيمنا؟!

تلك الأمور التي لا تعود في النهاية إلا إلى الضياع والوقوع في
الفساد والندم بعد فوات الأوان...
أين أنتن من السلف الصالح وأمَّات المسلمين وزوجات الصاحبي وأمَّات المجاهدين وقادة الرأي والعلم والدين الذين سادوا العالم في الأيام الخوالي؟!
إنهَا صرخة لنفيق من سبائنا العميق لتنهض بأمتنا من خلال بناء جيل قوي مدعَّم بالقيم والمبادئ والأخلاق الرفيعة مسلح بالعلم والإيمان...
وأين نحن مُعشر المسلمين من الإنترنت؟!
اكتفينا بأن نكون مجرد مشاهدين ومستوردين لكل ما يصوره لنا عالم الكفر والضلالة من سلوكيات شاذة وأخلاق منحطة ودعوى مغرسة وخطط مدروسة ومحكمة للنَّخر في كيان هذه الأمة العظيمة بالتلاعب بشبابها ونسائها؟!
أين نحن من الأمر المعروف والنهي عن المنكر والدعوة والتوجيه؟! فلنستعن بالله ونشدَّ الهمم للتغلب على هذه الصور غير السوية والغريبة علينا، ولنحمي أبناءنا قبل فوات الأوان والندم في وقت لا يفيد فيه أي ندم (١).

---
(١) فتيات ضائعات ص (١٧١ - ١٧٤).
 صلى الله وسلم ورحمة الله وبركاته

أنا فتاة أبلغ من العمر 17 عامًا من بلد عربي، لازلت في الدراسة الثانوية. لأسف تعلمت استخدام الإنترنت، وقضيت أيامي في محادثة الشباب، وذلك من خلال الكتابة فقط، ومشاهدة المواقع الإباحية، رغم أنني كنت من قبل ذلك متدينة، وأكره الفتيات اللواتي يحادثن الشباب.

وللأسف فأننا نفعل هذا بعيدًا عن عين أهلي، ولا أحد يدري.

وقد تعرضت على شاب عمره 21 من جنسية مختلفة عني. لكنه مقيم في نفس الدولة، تعرضت عليه من خلال (الشات). وظللنا على (الماسنجر) أحبته وأحبني حبًا صادقًا (ولوجه الله) لا تشوبه شائبة.

كان يعلمني تعاليم الدين، ويرشدي إلى الصلاح والهدى، وكنا نصلب مع بعض في أحيان أخرى، وهذا طبعًا يحصل من خلال الإنترنت فقط؛ لأنه يدعني أراه من خلال (الكاميرا) كما أنه أصبح يراني جسديه. . . فأدمنت ممارسة العادة السرية.

ظللنا على هذا الحال مدة شهر، وقد تعلمت الكثير منه وهو كذلك،
وعندما وقعت فيهجعلته يرانى من خلال (الكاميرا) في الكمبيوتر، وأريته معظم جسدي، وأريته شعري، وظلت أحادثه بالصوت، وزاد حبى له، وأصبح يأخذ كل تفكيك حتى أن مستواي الدراسي انخفض بشكل كبير جدًا. أصبحت أهمل الدراسة، وأفكر فيه؛ لأنني كلما أحاول أن أدرس لا أستطيع التركيز أبدًا، وبعد فترة كلمته على (الموبايل) ومن هاتف المنزل أخبرته عن مكان إقامتي كما هو فعل ذلك مسبقًا، ولقد تأكدت من صحة المعلومات التي أعطاني إياها. طلب مني الموافقة على الزواج منه فوافقت طبعًا لحيي الكبير له رغم أنني محجوزة لا بن خالي - لكنني أخشى كثيرًا من معارضه أهلي، وخصوصًا أنه قبل فترة قصيرة هددني بقوله: إن تركني فسوف أضحكك! وأنشر صورك! وقال: سوف أقوم بالاتصال على الهواتف التي قمت بالاتصال منها لأفضح أمرك لأهلك.

وعندما ناقشت معه الأمر قاله: إنه يمزح لكن أحست وقتها بأنه فعلاً سيفعل ذلك، وأن أفكر جديًا بتركه، والعودة إلى الله. وكم أخشى من أهلي، فانه أتوقع منهم أن يقتلوني خشية الفضيحة والسمعة، لا أقصد القتل بطاعة بل الضرب والذل؛ لأن أبي وأمي متدينان ومحافظان، وإذا كنا يتأي أجرب شابًا وأكلمه فسوف يقتلياني!

أنا لا أعرف ماذا أفعل!
أنا خائفة جدًا.
أريد الهداية.
أريد العيش مطمئنة وسعيدة.
مللت الخوف والتفكير.
أرجوكم ساعدوني، وبسبب هذه المشكلة تركت الصلاة، وتركت العبادة؛ لأنني يبست من الحياة، مللت منها، أود الموت اليوم قبل الغد، لو ظللت عائشة على هذه الحياة فسوف يتحطم مستقبلي، ومستقبل أخواتي، وتشوه سمعتي.
أريد تركه لكنني أخشى من فضحة لي؛ لأنه سيُعاود الاتصال؟؟
كيف أمنعه من ذلك؟
أريد العودة إلى الله فهل سيغفر لي ربي؟
كيف الثوبة وما شروطها؟
ومتي أتوب؟
أخشي أن أعود إلى ما فعلته سابقاً.
ما الحل؟؟
كيف أتخلص من إدمان العبادة السرية خصوصاً أنني أُصبت ببرود جنسي؟
كيف أعالج ذلك من غير علم أهلي؟؟
ماذا أفعل؟؟
أرجوكم ساعدوني.
لا أعرف ما أفعل.
لا أستطيع أن أخبر أحداً بهذا الأمر.
أرجوك أجنبي، وأرجحي، فلا زلت أحمل هذه المشكلة كهمٍّ كبير لا
يقوي ظهري على حمله، فانا التمس الجواب منكم.
أرجوكم ساعدوني.
ما الحل؟
أرجوكم بسرعة فلقد ينتهي...
ساعدوني لا أجد أحداً ينصحني! فساعدومني، ولا ترموا رسالتي، فاننا
بأمس الحاجة.
أرجوكم.
انتهت رسالة الأخت التي تفيض بالعُظَم والعِبر.
فهل مِن مُعتِبر؟ ؟

وقفات مع القصة(1)

سوف أقف مع قولها:
«أحببه وأحبني حبًا صادقًا ولوجه الله لا تشوبه شائبة».
وقفت طويلاً عند قولها: «ولوجه الله» لا تشوبه شائبة.
المشكلة أن كل فتاة تتصور أن الذي اتصل بها مُعاكِكَأ أنه فارس
أحلامها، ومُحقق آمالها!
وإذا به فارس الكبوات! وصناع الحسرات، ومُزهج الآمال، وصنع
الألم!
حبًا صادقًا ولوجه الله لا تشوبه شائبة!!

(1) كتبها عبد الرحمن السحيمي.
هكذا تصورته في البداية، ولكن تبين عفنه قبل أن ترسم النهاية! نسي أن تبين أنه نسخة من آلاف نسخ الذئاب البشرية! الذين لا يهمهم سوى إشباع رغباتهم.

هؤلاء الآمال تبخر، والآلام تتمخض!
وهي مولوك بعصا (الصوت والصورة)!
إن لم تحبيني فسوف وأضحك، وأنشر صورك و...

حبيب على طريقة الإدارة الأمريكية!!
أهذا حب صادق لوجه الله؟
وعم قولها:
أناخيفة جدًا.
أريد الهدية.
أريد العيش مطمئنة وسعيدة.
مللت الخوف والتفكير.
سبحان الله!

ألم تكن في سعة من أمرها قبل أن تطا أقدامها أرض جحيم (الشات)?
فما بالها اليوم خائفة?
ألم تكن في يوم من الأيام على طريق الهدية?
فما هي اليوم تبحث عنه!
ألم تكن عابدة في مصلاها?
فما بالها تركت العبادة?
إنه شؤم المعصية الذي خُرمت بسبب لذة الطاعة.
ألم تكون تعيش في سعادة غامرة؟
فرع أي شيء حثت في سراديب (الشات)؟
بحث عن السعادة، ولكنها خرجت تصبح من الجحيم: (أريد العيش مطمئنة وسعيدة).
بحث عن السعادة فعادت بالندامة، تمتى اليوم قبل الغد!
كل هذان لهما في غفلة الوالدين!
وعجب قولوها:
وكم أخشى من أهلي، فأن أتوقع منهم أن يقلوني خشية الفضيحة والسمعة، لا أقصد القتل بذاته بل الضرر والذل؛ لأن أبي وأمي متدينان، ومسلمان، وإذا ارتفعت إلى أبي احبش شابًا وأكلمه نفس فقتلاني!
لقد فرَّطا كثيرًا، وأهمالًا أكثر، وضياعًا الأمانة.
إنها الثقة العمياء المطلقة يوم تعطى للبُنيات على وجه الخصوص، فنؤتي أهلها حنُطلقلا وعَقَمًا.
يوم يقول الأب: أنا أثق بناتي!! أو بمحارمي عمومًا! ثقة عمياء مطلقة!
وهل هن خير أم أمهات المؤمنين؟
ومع ذلك قال الله عز وجل في أدب أمهات المؤمنين: (٧٦) يَبْسُطُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَبْطَلُونَ صَكَاحَتَهُمْ السَّمَاءَ إِنْ أَتْبَعُونَ فَلا تَخْضَعُنَّ مَعَ الْقَوْلِ قَيَّمَةٌ الَّذِي فِي وُجُوبِهِ مُرْضٌ وَقَلَّ.
قولاً مَعْرُوفًا (الأحزاب: ٣٢).
وقال في أدب المؤمنين معهن: (٨) وَإِذَا سَلَّمُوُتُ مَتَعًا فَشَكُوْهُمْ مِن وَيْلًا.
الحديث: [الأحزاب: 53].
لماذا?
ذَٰلِكَ أَطْلَبَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ [الأحزاب: 53].
فهل من معتبر?
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ أَيْضًا كَرَهُ لَمْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أُوْلِي الْأَلْتَمَّ أَوْ أَلْقَى السَّمَٰعَ وَهُوَ شَهِيدٌ
[ق: 72].
(1)
إلى الفتاة الكريمة التي مشت قدماها في طريق الوطن
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
قرأت أطراس رسالتك وحزنت لك فعلاً فإن من جرب مثل هذه الأمور أو اطلع على تجارب أهلها يشق عليهم؛ لأن الوقوع فيها سهل والخلاص منها صعب إلا لمن عصمه الله...
وإنني أعلم ولعلك تعلم أن لو كنتا زوجين لم يقع بينكما كل هذا ولكن إغراء الشيطان بالشجرة الحرام واستجابته الإنسان دون وعي بالعواقب فلا تحرج أنت من ألمَّة فشفي [طه: 117].
ومثل هذه الاتصالات الهاشمية أو عبر البريد الإلكتروني أو عبر الماسنجر تحول إلى عادة سيئة وإدانة مقيت خاصة لمن يعانون من الفراق ولا يجدون البرامج العملية المفيدة التي تملأ أوقاتهم.
أبيتها الإخت الكريمة لو كان هذا الإنسان رجلاً فعلاً وجدًا فعلاً هل كان
---------------------------------------------
(1) موقع صيد الفوائد.
يركب هذا الطريق الزوج الذي يدري كل الناس أنه ذنب مرهون؟! وهل كان يقع ويوقع في هذه الهواء الساحقة مع أنه كان بإمكانه أن يسلك الطريق الحلال وطرق الباب.
وإذا افترضنا أن ظروفه لا تسهم بذلك سواء الظروف الاجتماعية أو المالية أو غيرها فما معنى أن يتورط في هذا المنزلق الخطر؟!
إنني لا أفهم معنى لشاق يحتفظ فتاوى العلماء ويشرف على مواقع إسلامية في الإنترنت ومضمض للحج والعمرة وهو في غضون ذلك يتواصل معك بهذه الطريقة المدمرة.
أما كان يؤذيه لو كان يحدث هذا من أخته أو بنته؟ وهل تريدك يرضاك زوجته له؟ وهو يحتفظ عنك بمثل هذه الذكريات؟
إنني أقترح عليك أن تطرحي عليه هذه الأسئلة وغيرها وأن تطليبه منه أن يكون معك في غاية الشفافية والوضوح.
أما أنا فأغمضتي عينيك قليلاً وتخييل نفسيك بعد خمس سنوات وقد أصبحت زوجة وأمام وربة بنت هل يسعدك أن تلتقي إلى ماضيك لتجده ملطخًا بهذه الأعمال التي لا دافع من ورائها إلا اللزجة، واللزجة الحرام؟!
أم هل يسعدك أن تري زوجك المخلوق فتشعرين بالعار وتأنبض الضمير وأنت تخفين عنه ما لو علم لربما كان الفيصل بينك وبينه؟! أم هل يسرك أن تجدي تكديراً في حياتك وتنغيضًا لا تعرفين له تفسيرًا سوى أنه عقوبة لماضي أحصاء الله ونسوه.
إما مما يجب أن تتبينه أن هذه المشاعر المتبادلة بينكما مشاعر وقعت غير
صادقة ولا ت出院 أمام امتحان العمل؛ لأنها ليست مبنية على أساس صحيح، ويغلب على ظني لو أن قيسًا يزوج ليلى، وهما رمز الحب العذرية لكان أجد ما تنتهي إليه حياتهم هو أن يعيشًا في ستر ودرجة معقولة من الرحمة أو المودة.

لكن لم يكن بعيدًا بالمرة أني يتصل قيس على والدها «هل أقول بالهاتف» ليطلب منه أخذ بنته التي لم ترع للوداد حرمة! أو أن تتصل الحنة بوالدها شكيمة باكية على زوجها الذي لم يرع عهد الوفاء بينهما لقد رغب عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في دمشق ليلى بنت الجودي ومعها وصيفاتها فأعجب بحسنها وجمالها ولم يدر كيف سبيل إليها وكأن يقول:

تَذَكَّرْ لِيَٰلِيْلٍ وَالْسَّمَاءَ وَاللَّهُ عَلَى مَلايِكَ اللَّهِ وَمَلائِكَ

وكيف تعني قلبي عامة مريعة تحمل بصري أو تحمل الجوابين

وكيف يثلقهيها بلسنى، وعلها

إذا الناس حجوا قابلاً أن تلاقينا

فكتب عمر إلى صاحب الخغر الذي هم به: إذا فتح الله عليكم دمشق فقدي

غتمت عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودي.

فلما فتح الله عليهم غتموه إياها.

قالت عائشة: فكنت أكلمه فيما يصنع بها: فيقول: يا أختي، دعني،
فولاَّة لكأني أرشف من ثناها حب الرمان.
ثم ملأها وهانت عليه، فكنت أكلمه فيما يسيء إليها كما كنت أكلمه في الإحسان إليها، وقد قالت عائشة: يا عبد الرحمن لقد أحببت ليلي فأفرطت، وأبغضت ليلي فأفرطت، فإما أن تنصفها، وإما أن تجزيها إلى أهلها؛ فجهزها إلى أهلها.
وما تعطيه قصص الحب العربية هو مضمون قصص الحب الأجنبية والتي من أشهرها قصة روميو وجولييت!
فلَّك يكون الحب رومانيًا خياليًا يجب أن يموت أبطاله محرومين، وهذا ما لا يستقيم عليه أمر الدنيا الذي يحتاج إلى التفكير العملي الواقعي في بناء البيت والأسرة ورعاية الأولاد وتكوين المجتمع والتعاون في مواجهة صعوبات الحياة ومشكلاتها ومرافع العمر المتغيرة، ولا يستقيم به أمر الدين الذي جعل الغاية العظمى هي العبودية لله وجعل الزوجية مجالًا واحدًا من مجالات تطبيق هذه العبودية ولذلك قال الله تعالى: {وَقَالَ ابْنُ يَزَيْبُيْهِ وَقَلَّ نَلْكَ أَنْ أَفْسِكْمُ أُزُوفُكُمُ لَيْسَنَّ كُلُّهُمُ يَإِيَّاهُ وَيَعْمَلُ بِنَحْشُكُم مُّوَظَّهٌ وَرَحْمَةٌ} ([الروم: 21)].
فما لا يحقق الزوجان بالمودة يحققنها بالرحمة، ولذلك قال عمر: ما كل البيت تبنى على الحب ولكن الناس يتعاون بالإسلام والحساب والمراعاة وفي الصحيح أنه قال: {كَلٌ مَّعْرُوفٌ صَدَقَةٌ}، وفي بضع أحاديث صادقة قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: {أرَأَيْتَ لِوَضْعُهَا فِي الحَرَامِ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ} قالوا: {نَعِم} قال: {فَكَذَّكَ}
إذا وضعها في الحلال كان له أجر [رواه مسلم].
وهكذا ارتفع الإسلام بالإشاعات الجنسية في فراش الزوجية إلى درجة أن يكون معروفًا وصدقًا وأجرًا وأن يذكر عليه اسم الله تعالى.
بينما جعل الإشاع خارج هذا الإطار عدواً وفاحشة وإثمًا مبينًا ومن مثَّل نفسه بالحرام فإنه يحرم من كلما لذا الحلال جزاء وفائقًا وما ربك بطلاً للعباد، فافزعي أيتها الأخت الكريمة إلى ربك توبة واستغفارًا وذكرًا وقرآنا واستحضارًا لعظمته و.setOnItemClickListener وسمعه وبصره فإلاك بمرأى منه وسماع.
ثم افزعي إلى عقلك ورشدك ولا تقدمي على أية خطوة بمجرد العاطفة أو الهوى المحضو حتى تتأملين في عواقبها على دينك وعلى سمعتك وعلى عرضك وعلى نسيسك وعلى أسرتك وعلى حاضرك وعلى مستقبلك.
أسأل الله تعالى أن يعصمك من الزلل وألا يكللك إلى نفسك طرفة عين، وأن تأخذ بيديك إلى بر الأمان، إنه هو الرحيم الرحمن، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (1).
وصلي الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(1) موقع الإسلام اليوم.
النطاق

الموضوع

المقدمة

يا فتاة الإسلام
وابسمي أقل لك
صانعات الرجال
الخديعة الكبرى
يا فتاة الإسلام
يا أخت كل مسلم
من السهل خداع هؤلاء الفتيات
احذري الذئاب
امنعوا الاختلاط وقيدو حرية المرأة
لا تغترري بالمجتمع الغربي والمراة الغربية
الأسرة
ابنتي نائمة
اعتراف فتاة مصابة بالإيدز
أبي حطمني وانيت تبكي
بكلمتين ضاعت الفتاة
من المسؤول
دمار أسرة
إنه يهددني
طريق الانحراف
إن ربك لبالمراصد
ال هاتف
زواج الهاتف
الحب قبل الزواج
حصاد معاكسة
عندي صيد